

حقوق آل البيت عليهم السلام

الشيخ محمد حسين الحاج

[١]

حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الامة

[٢]

حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الامة
تأليف الشيخ محمد حسين الحاج العاملي تقديم سماحة آية الله
الشيخ جعفر السبحاني

[٤]

هوية الكتاب: الكتاب: حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب
والسنة باتفاق الامة المؤلف: محمد حسين الحاج العاملي تقديم
سماحة المحقق الاستاذ آية الله الشيخ جعفر السبحاني الناشر:
المؤلف الطبعة: الاولى ١٤١٥ المطبعة: مهر الكمية: ١٠٠٠ حقوق
الطبع محفوظة ومسجلة للمؤلف

[٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

[٦]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها
أغضبني البخاري، كتاب بدء الخلق، باب مناقب قرابة رسول الله
صلى الله عليه وآله، ج ٤ ص ٢١٠

[٩]

الاهداء: إلى سيدتي ومولاتي بضعة الرسول صلى الله عليه وآله
إلى ام الائمة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها إلى أم الذرية
الطاهرة إلى الصديقة فاطمة سلام الله عليها إلى من أمل شفاعتها
أبنائها، ملتتمسا عنايتهم للتوفيق لخدمتهم، واحياء أمرهم، والدفاع
عن حقوقهم، إليك يا سيدتي أهديك كتابي هذا وهو: بضاعتني

المزجاة وصحائف ولأني الخالص، فتفضلي علي بالقبول، وأحسني
إلي إن الله يحب المحسنين. محمد

[١١]

تقديم بقلم آية الله السبحاني أهل البيت عليهم السلام في الكتاب
والسنة أهل البيت هم الذين شرفهم الله وأكرمهم ونوه بذكرهم في
الكتاب الحكيم ويقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً). ويعرفهم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله
وسلم بأنهم قرناء الكتاب وأعداله يقول: (أني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي
ابداً). ويشيد بذكرهم الوصي علي أمير المؤمنين ويقول: (هم موضع
سره (الرسول) ولجأ أمره وعبية علمه وموئل حكمه وكهوف كتيه
وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائضه... لا يقال بآل
محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ولا يسوي بهم من
جرت نعمته عليهم أبداً... هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفئ
الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية
والوراثة) (١). فإذا كانت مكانة أهل البيت عليهم السلام هي ما
جاءت في الذكر الحكيم وصرح بها الرسول الاعظم صلى الله عليه
وآله وبعثهم الوصي كما عرفت كان من واجب الامة التعرف بهم ومن
حسن الحظ أنهم قاموا بواجبهم فأصبح أهل البيت: مهوى الافئدة
وملتقى الارواح فجاء الخطباء والشعراء والكتاب يتكلمون عنهم بذكر
فضائلهم ومناقبهم ويؤلفون الكتب في بيان حقوقهم وبنشؤون
القرىض احياء لمآثرهم. ومن أمثلة ما ذخرت به المكتبات العربية من
الشعر الرفيع قول الكمي بن زيد:

(١) نهج البلاغة الخطبة ٣. (*).

[١٢]

الم ترني من حب آل محمد * أروح وأعذر خائفاً أتربق فان هي لم
تصلح لحي سواهم * فان ذوي القربى أحق وأوجب يقولون لم يورث
ولولا تراثه * لقد شركت فيها بكيل وأرجب وقال الامام الشافعي: يا
أهل بين رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من
عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له وقال الشيخ
المعاصر محمود البغدادي في ملحمة الرائعة: جبلنا على حب النبي
وآله * كما الفطرة البيضاء في الطفل تجبل إلى غير ذلك من نظم
ونثر لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى. فإذا كان الامر كذلك فيجب
على كل مسلم ومؤمن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
التعرف على أهل البيت عليهم السلام وعلى فضائلهم ومناقبهم
وعلى حقوقهم وعلى ما أسدوا للامة ما مآثر. فهذا الكتاب الذي بين
يدي القارئ قد قام بهذه المهمة الجليلة فعرفهم أولاً وذكر حقوقهم
ثانياً وخرج بانجازات بديعة ثالثاً إلى غير ذلك من مزايا الكتاب. ولقد
استقى مصادر ذلك من الصحاح والمسانيد فشكر الله تعالى
مساعي ولدنا المؤلف الثبت الفاضل الشيخ محمد حسين الحاج فقد
أسدى للامة الاسلامية خدمة كبيرة ورفع الستار عن وجه الحقيقة
بيان واضح وقلم رصين وهو باكورة خير ستتبعها خدمات جليلة اخرى
ان شاء الله تعالى قم المقدسة - الحوزة العلمية جعفر السبحاني
آخر ذي القعدة الحرام ١٤١٤

[١٣]

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآهل بيته النجباء الميامين الذين من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق وهوى واللعة الدائمة على أعدائهم ومبغضهم ومنكري حقوقهم وفضائلهم ومناقبهم إلى قيام يوم الدين. وبعد: لقد توخيت من خلال هذا الكتاب تناول بعض الحقوق التي اوجيها الله تعالى وأكد عليها النبي الاعظم (١) صلى الله عليه وآله لاهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وحاولت قدر الامكان الابتعاد عن كل تعقيد ودون أية اطالة في المباحث حيث اشرت للمطولات في كل مطلب - كما في التعليقة

(١) كتب ابن تيمية تحت هذا العنوان (حقوق آل البيت (ع)) ولكنه اسقط أهم الحقوق لاهل البيت عليهم السلام بعد أن ذكر بعضها وأدخل ما عليهم دون مالهم - للاسف - فحاولت بكتابي هذا ذكر عمدة الحقوق كما نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ليتضح الحق وينفتح الباب امام المنصفين. (*)

[١٤]

- ليتسنى للجميع الورد إلى كل المطالب بسهولة. كما وسعيت ومع قلة الزاد الاعتماد على أهم المصادر لدى جميع المذاهب الاسلامية لتكون الحجة على الجميع بالاضافة إلى أنني لم أحمل أي رأي من آرائي أو فكرة من أفكارني على الباحثين والمحققين أو المثقفين بل اكتفيت بنقل الآيات والروايات التي تثبت الحق مع تعليق بسيط ليكون الضمير والعقل والانصاف هم الحكم. وأخيرا انني اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين ساهموا وساعدوا وأزروني بتقديم قدراتهم وارشاداتهم وملاحظاتهم ليخرج هذا الكتاب المتواضع إلى عالم النور... محمد حسين الحاج

[١٥]

وحدة المسلمين: الاسلام دين الله تبارك وتعالى الذي لا شك ولا ريب انه النور الذي فيه سعادة الانسانية ورفيها إلى أعلى مراتب الكمال (١) وقد أعطى الله تبارك وتعالى للانسان المكانة السامية التي ليس بعدها مكانة حيث جعله خليفته في الارض كما في محكم التنزيل: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة) (٢). وزود هذا الانسان بأحسن وأفضل مخلوق على وجه الارض وهو العقل (٣) حتى يميز الخير من الشر والحق من الباطل وقد قال الله تعالى

(١) كما في قوله تعالى: (إفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للفاضية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الزمر آية: ٣٦. (٢) البقرة آية: ٣٠. (٣) ان العقل هو تعقل الأشياء وفهمها في أصل اللغة وأصطلح اطلاقه على أمور: الاول: قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة اسباب ذوات الاسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب. الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو الى اختيار الخيرات والمنافع واجتناب الشرور والمضار. الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم فان وافقت قانون الشرع واستعملت في ما استحسنته الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالشر والشيطنة بلسان الشرع. الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقرنها وبعدها عن ذلك وأثبتوا ها (*)

- كما في الحديث القدسي - عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب الي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب اما إني إياك أمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب) (١). وكى يسير هذا الانسان على الطريق الصحيح والصراف المستقيم ويستفيد من الطاقات المودعة فيه لايد له أن يعرف الطريق الذي يجب عليه ان يتبعه ويسير عليه ليصل إلى ما أراد الله ولما شاء من الخلافة والعبودية. وارسل الله تعالى الرسل والانبياء والائمة صلوات الله عليهم أجمعين ليرشدوا إلى اوامره ونواهيته وكان من اسمى الاوامر التي ركز عليها القرآن واوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وحدة المسلمين بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٢). فالامر بالاعتصام بحبله كان من أهم المزاي التي يجب على الانسان.

= مراتب اربع سموها: بالعقل الهيلواني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد الخامس: النفس الناطقة الانسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم. السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنه جوهر قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا ولا فعلا (عن مرأة العقول للمجلسي (رض). (١) اصول الكافي ج ١ ص ١٠٠. (٢) آل عمران آية: ١٠٢. (*).

المسلم ان يتحلى بها ولم يكن الامر فقط بالاعتصام وانما الحق الامر بالنهي عن التفرق ليكون المسلم مع أخيه المسلم كالجسد الواحد ليجسد قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله حيث قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والشهر) (١) وفي قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (٢). وحبل الله تبارك وتعالى هو الكتاب الذي لا ريب فيه هدى للمتقين فالمعتصم بحبل الله مأمون من الغرق مضمون له الهدى، والنبي صلى الله عليه وآله قرن القرآن بمثيل وعديل له وهي العترة من آله عليهم السلام حيث قال في الحديث المتواتر عن العامة والخاصة: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيح كتاب الادب باب ٢٧ - ومسلم كتاب البرح ٦٦ و ٦٧ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٨ وغيرهم. (٢) الحجرات آية: ١٠. (٣) الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٣٨٧٦ ط دار الفكر هذا الحديث ذكر بالفاظ متعددة ومصادر كثيرة جدا ونذكر منها على سبيل الاحمال: الصواعق المحرقة ص ١٤٧. (*).

وقال صلى الله عليه وآله: (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) (١). فالوحدة لايد منها ولايد لها ان تنطلق من الكتاب والعترة حتى

(١) = ص ٢٢٦ - المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٢٥ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٢ - عيقات الانوار ج ١ من حديث الثقلين ص ٣٥ - تفسير الخازن ج ١ ص ١٥٤ الفتح الكبير للنبهاني ج ١ ص ٥٠٢ وج ٣ ص ٢٨٥ - الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٦٠ مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٦٢ - كنز العمال ج ١ ص ١٦٥ ح ٢٨٢ ط طهران - الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ - احقاق الحق ج ٩ - الغدير ج ١ ص ٣٠ - صحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب (ع) ج ٢ ص ٣٦٢ - خصائص أمير المؤمنين (ع) للنسائي ص ٢١ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٤٢، ٥٦ - الغدير ج ٣ ص ٨٠ وكثير من المصادر المعروفة من اراد مصادره فليراجع تعليقة الشيخ الراضي على المراجعات. (١) هذا الحديث ذكر بالفاظ متعددة وفي بعضها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم. مثل أهل بيتي كسفينة نوح (ع) ومثل باب حطة في بني اسرائيل. أما مصادر الحديث فعديدة وكثيرة جدا نذكر منها على سبيل الاجمال تلخيص المستدرک - الصواعق المحرقة ص ١٨٤، ٢٣٤ - تاريخ الخلفاء - اسعاف الراغبين ص ١٠٩ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ - المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ - حلية الاولياء ج ٤ ص ٢٠٦ - ذخائر العقبى ص ٢٠ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٣ - احقاق الحق ج ٩ ص ٢٧٠ و ٢٩٣ - مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ج ١ ص ١٠٤ - كنوز الحقائق ص ١١٩ - عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١١ ط دار الكتاب المصرية بالقاهرة - فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٢ ج ٥١٦ - ٥١٩ = إحياء الميت بهامش الانحاف ص ١١٣ - وغيرهم. (*)

[١٩]

تكون وحدة صحيحة يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وإلا إذا كانت على اساس التنازل عن الحق والخضوع امام الباطل ولو بالقليل يكون خلافا للقرآن والسنة وخيانة للاسلام والمسلمين. ومن هذا المنطلق.. ندعو كل الذين يتمسكون بالاسلام ان يعرفوا أهمية الوحدة امام كل القوى الفكرية المعادية للاسلام والمسلمين لان هذه الوحدة نعمة كبيرة منها الله تعالى وتقدس على المسلمين ليتعارفوا ويتحابوا فيما بينهم ولا يكون بينهم الحسد والبغضاء ويعود كل فرد إلى ضميره وعقله ليمحص الحق فيسلكه ويعرف الباطل فيتركه. واننا نتوسل إلى كل الذين ضلوا طريق الصواب الممثل بخط أهل البيت عليهم السلام الذين بهم النجاة وبغيرهم الهلاك ان يعودوا إلى فطرتهم واصلهم الذي ولدوا عليه قبل فوات الاوان. (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (١). والحمد لله رب العالمين

(١) الشعراء آية (٨٨ - ٨٩). (*)

[٢١]

(أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

[٢٣]

اهل البيت: من هم أهل البيت ؟ مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه أن أهل البيت عليهم السلام هم: سيد الانبياء والمرسلين والناس اجمعين النبي الاكرم محمد ووصيه وخليفته الذي كان منه كهارون من موسى علي بن أبي طالب وقرّة عينه البتول التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها الصديقة فاطمة الزهراء وريحانها وحبيباه من الدنيا السبطان الشهيدان الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين. ولقوله تعالى في محكم التنزيل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).

[٢٤]

آية التطهير برواية أم سلمة (رض): أورد الترمذي وابن جرير وأحمد والجزري والعسقلاني والمحب الطبري والحسكاني (١) وغيرهم بسنده عن شهر بن حوشب وغيره عن أم سلمة (رض) ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم جلى على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي (وفي لفظ: وحامتي) اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). وفي عبارة أخرى: (اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد). فقالت أم سلمة (رض): فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال: (إنك على خير). انتهى. وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام

(١) الترمذي ج ٢ ص ٣١٩ - الطبري ج ٢٢ ص ٦ - أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٠٦ - أسد الغابة ج ٤ ص ٢٩ - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ - ذخائر العقبى ص ٢١ - شواهد التنزيل الآية ج ٢. (*)

[٢٥]

فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم بكساء كان عليه ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (١). وقد تواترت الصحاح بذكر رواية السيدة الشريفة أم سلمة (رض) بطرق سديدة ومصادر عديدة (٢) وبين النبي صلى الله عليه وآله حصر الآية الكريمة بأهل الكساء علوا لمكانتهم وتفضيلا لهم على غيرهم ممن وجد وعلي مرأى ومسمع من أم سلمة رضي الله عنها وبرغم منزلتها وقربها من النبي صلى الله عليه وآله اجابها قائلًا: - بعد جذبه الكساء - (إنك على خير) وحاشا ان يكون قوله عبثًا ولغوًا وهو المسدد بعناية المولى عزوجل: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (٣). فكان قوله وعمله امتثالًا لامر الله تعالى وتقدس.

(١) الدر المنثور في تفسير الآية. (٢) التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٢٩ الحديث ١٧١٩ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٥٠ - تفسير الزمخشري ج ١ ص ٣٦٩ - تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٨٢ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٤ - الدر المنثور تفسير الآية - الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٠ - كفاية الطالب باب المئة - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٦ - الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٨ - فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٩ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٤ - الفصول المهمة ص ٢٥ - اسباب النزول ص ٢٣٩ - مطالب السؤول ج ١ ص ١٩ - تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٤٥ - شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١ ومصادر أخرى فلتراجع. (٣) النجم الآية ٣ - ٤. (*)

[٢٦]

آية التطهير برواية عائشة: وأخرج مسلم والحاكم والبيهقي وابن جرير والحسكاني وغيرهم عن عائشة انها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) وحسبك ان النبي صلى الله عليه وآله - ارواحنا له ولعترته فداء - لم يكتف بهذا المقدار من بيان اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين وإنما سلك مل مسلك لرد شبهات المرييين ودفع اوهام المتأولين لتكون حجته بالغة عند المولى رب العالمين.

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٧ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٩ - تفسير ابن جرير ج ٢٢ ص ٥ - طبقات ابن سعد - مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٤ - كفاية الطالب باب المنة - شواهد التنزيل الآية - نظم درر السمطين ص ١٣٣ - ذخائر العقبى ص ٢٤ - فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٩ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٥ - نور الابصار ص ١٢٣ - احقاق الحق ج ٩ ص ١٠ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية. (*)

[٢٧]

اية التطهير برواية أنس: روى الترمذي ايضا وغيره بسنده عن انس بن مالك وغيره (١) إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة (عليها السلام) ستة اشهر إذا خرج الى صلاة الفجر يقول: (الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١). وذكر ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين (عليهم السلام) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).

(١) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ اسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ - المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٥٨ - تفسير الطبري ج ٢٢ ص ٦ - الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ - شواهد التنزيل الآية - الفصول المهمة ص ٨ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٥ - مطالب السؤول ج ١ ص ١٩ - ينابيع المودة ص ١٩٢ و ٢٣٠ - انساب الاشراف ج ٢ ص ١٠٤ ج ٣٨ - مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٩ - كنز العمال ج ٧ ص ١٠٢ - مسند أبي داود الطيالسي ج ٨ ص ٢٧٤ ج ٢٠٥٩ - مشكل الآثار ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٣٩ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية. (٢) المصدر المتقدم. (٣) تفسير ابن جرير ج ٣٢ ص ٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٧ - ذخائر العقبى ص ٢٤. (*)

[٢٨]

مناقشة في الآية: بعد ظهور الحقيقة جلية من الاحاديث النقية تقول: ان بعضهم اراد صرف النظر إلى ان الآية لم تكن مختصة بأصحاب الكساء وأدخل فيها النساء فنقول: ان حجتهم واهية للامور التالية: ١ - ان الآية الشريفة نزلت وحدها ولم يرد حتى في رواية واحدة نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي صلى الله عليه وآله ولا ذكره احد حتى القائل باختصاص الآية الشريفة بازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١). ٢ - لو كانت الآية تعني نساء النبي صلى الله عليه وآله وكان خطاب القرآن الكريم ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا أو كان الكلام مؤنثا كما قال تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) (٢). وقوله عزوجل: (لستن كأحد من النساء) (٣).

(١) - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية. (١) كما ينسب إلى عروة وعكرمة (ولو قلنا بذلك فالادلة النقلية اثبتت خلاف السياق. ثم ان السياق يقبل إذا لم يكن هناك دليل خارجي). (٣) الاحزاب آية ٣٣. (٣) الاحزاب آية ٣٣. (*)

[٢٩]

ما أفاده السيد شرف الدين حول الآية: ثم نذكر ما أفاده سماحة المقدس السيد شرف الدين أعلى الله مقامه حيث قال (١): أ - ان الآية الشريفة دلت على عصمة الخمسة لان الرجس فيها عبارة عن الذنوب كما في الكشف وغيره (٢) وقد تصدرت بأداة الحصر (انما) التي هي من أشد أدوات الحصر فأفادت ان ارادة الله تعالى في أمرهم مقصورة على اذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها وهذا كنه العصمة وحقيقتها.

(١) الكلمة القراء في تفضيل الزهراء (ع) (بيان الآية). (٢) اورد النبهاني في اول كتابه الشرف المؤيد هذه الآية فنقل عن جماعة من الاعلام ما يدل على انهم قد فهموا منها عصمة أهلها (عليهم السلام). وما نقله قال: قال: الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره يقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم سوء الفحشاء يا أهل محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيرا (قال) وروى عن أبي زيد: ان الرجس هاهنا الشيطان (قال) وذكر الطبري بسنده إلى سعيد بن قتادة انه قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فهم أهل بيت طهرهم الله من السؤ وخصهم برحمة منه (قال) أين عطية: الرجس اسم يقع على الاثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت (قال) وقال الامام البغوي: قيل: هو الشك وقيل: العذاب وقيل: الاثم وقال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل وغيره. (*)

[٣٠]

ب - انها دلت بالالتزام على امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لانه ادعى الخلافة لنفسه وادعاها له الحسنان وفاطمة عليهم السلام ولا يكونون كاذبين لان الكذب من الرجس الذي اذبه الله عنهم وطهرهم منه تطهيرا بهذا يتضح لنا ان أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات فان فيها الثمرات اليانعات (١).

(١) راجع الغدير للعلامة الاميني - احقاق الحق للتستري - آية التطهير في أحاديث الفريقين للابطحي وغيرهم. (*)

[٣١]

العصمة: ومن مظاهر الكمال التي اتصف بها أئمة أهل البيت عليهم السلام العصمة من الذنوب والاثام والتنزه عن كل قبيح واشتباه ولولا ذلك لما تمكنت الامة من معرفة الصواب والخطأ في تحركاتها ولالتبس الحق بالباطل واصبح الامام كسائر الناس وهذا باطل بلا شك لان التزامنا بإمامته وقيادته وطاعته تصح ترجيح بلا مرجح لاحتمال الخطأ والصواب. واقام العلماء من المتكلمين وغيرهم الادلة القطعية التي لا مجال للشك فيها على العصمة واثرت حولها كثير

من الشكوك والالوهام واتهمت الشيعة بالغلو. وأرادوا من تلك الحملات العشوائية الطعن في أئمة مذهب أهل البيت عليهم السلام واتباعهم الناجين ولكن خسئوا وخابوا. تعريف العصمة: وعرف المتكلمون من الشيعة العصمة بتعاريف متعددة وكان من بينها تعريف الشيخ المفيد رحمه الله فقد عرفها: بأنها الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه وهو لطف يمتنع من يختص به من فعل

[٢٢]

المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليهما (١). ويقول العلامة الحلبي رحمه الله في تعريفها: بأنها لطف من الله تعالى يفيضه على المكلف لا يكون له مع ذلك داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك (٢). وعرفها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله: بأنها ما يمتنع المكلف من المعصية في حال تمكنه منها (٣). فالعصمة على ضوء هذه التعاريف عبارة عن: الكمال المطلق للنفس وتحريرها التام من كل نزعة من نزعات الهوى والغرور والطيش والامتناع من اقتراف اية جريمة أو ذنب سواء أكان على سبيل العمد أم السهو وهذا من الطبيعي انه لا يتصف بذلك الا من اختاره الله لاداء رسالته وهداية عباده نبيا كان أم اماما. وهناك تحقيقات كثيرة في ادلة العصمة نذكر منها ما تيسر على سبيل الاجمال: من أدلة العصمة: استدلال هشام بن الحكم الذي هو من أعظم متكلمي الشيعة قائلا:

(١) شرح عقائد الصدوق (ص ١١٤) حياة الامام الباقر (ع) للقرشي ج ١ ص ١١٦. (٢) توفيق التطبيق (ص ١٦) حياة الامام الباقر (ع) ج ١ ص ١٦. (٣) حياة الامام الباقر ج ١ ص ١١٧ لباقر شريف القرشي. (*)

[٢٣]

(إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص الحسد الغضب الشهوة. وهذه الصفات كلها منفية عن الامام عليه السلام فلا يجوز ان يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه فهو خازن اموال المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟ ! ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد فكيف يحسد من دونه ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا الا ان يكون غضبه لله عزوجل قد فرض عليه اقامة حدوده ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله حيب إليه الآخرة كما حيب البنا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا. فهل رأيت احدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثيابا لينة لثوب خشن ونعمة دانية باقية لدنيا (زائلة فانية) (١). واثبت العلامة الحلبي خمسة أدلة في ذلك ايضا وهي: ١ - ان الامام لو لم يكن معصوما لزم التسلسل. ٢ - ان الامام عليه السلام حافظ للشرع فيجب ان يكون معصوما. ٣ - انه لو وقع منه الخطأ لوجب الانكار عليه وذلك يصاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) كما سيأتي بيان الآية. ٤ - لو وقع منه العصمة لزم نقض الغرض من نصب الامام. ٥ - انه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام لان

(١) عقيدة الشيعة ص ٣١٧. (*)

عقله أشد ومعرفته بالله تعالى وثوابه وعقابه أكثر. فلو وقع منه المعصية كان أقل حالا من رعيته وكل ذلك باطل (١). فتبين من ذلك: ان الذين لم يقبلوا بعصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يعود لحسدهم وبغضهم للنبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام. ثم نقول: انه لم يؤثر عن أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام - فيما أجمع عليه المؤرخون - انه قد شذ في سلوكه عن الطريق القويم والصراط المستقيم أو خالف الله فيما أوجب أو نهى. وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (والله لو اعطيت الاقاليم السبع فيما تحت افلاكها على ان اعصي الله في جلب شعيرة اسلبها من فم جرادة ما فعلت) (٢). فهذه هي العصمة التي تدعيها الشيعة لأئمتهم واننا نسأل منك ايها القارئ العزيز هل في هذا غلو أو جمود أو شئ خارج عن القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله. ان عصمة وطهارة أهل البيت عليهم السلام لا تحتاج على كل ذلك لان نص القرآن الكريم صريح في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الخ...) كما تقدم (٣).

(١) كشف المراد للعلامة الحلي باب عصمة الامام (عليه السلام). (٢) يأتي تحت عنوان المفهوم السياسي عند الامام علي (ع). (٣) تحت عنوان من هم أهل البيت (ع) عند بحث الآية المذكورة. (*)

وقول النبي: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الخ...) حيث قرن الله تعالى أهل بيته بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ابدأ. وقد اسهب البحث حول موضوع العصمة وأدلتها ومناقشاتها المحقق السبحاني في كتابه: (مفاهيم في القرآن) الجزء الخامس فلتراجع.

حق (الصلاة على أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله من الحقوق التي جعلها الله تعالى لاهل بيت العصمة والطهارة الصلاة عليهم صلوات الله عليهم اجمعين. ومما يدل على ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (١). كيفية الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله قد ورد في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد روايات كثيرة فوق حد الاحصاء - كما يظهر بمراجعة المصادر المعتمدة لدى الخاصة والعامة - ونحن هنا إذ نقتصر على ما اخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي وابن مردويه وابن أبي شيبه وغيرهم عن كعب بن حمزة وغيره قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله اما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟

[٤٠]

قال (صلى الله عليه وآله): (قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد). وفي لفظ: (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد) (١). فسؤالهم بعد نزول الآية واجابته باللهم صل على محمد وعلى آل

(١) البخاري في تفسير الآية ص ٢٧ ج ٦ - مسلم باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢ ص ١٦ - الترمذي باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ج ٢ ص ٢٢٥ ج ٤٨٣ - سنن ابن ماجة ج ١ ص ٣٩٢ ج ٩٠٣ - سنن النسائي في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢ ص ٤٧ - سنن ابي داود باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٢٧ ج ٩٧٦ - المغني والشرح الكبير باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٥٧٩ - وذكره ايضا الفخر الرازي والقرطبي والالوسي في روح المعاني وروح البيان وغرائب القرآن ورغبات الفرقان والدر المنثور بروايات كثيرة جدا وجامع البيان والبيهقي والمراعي في تفاسيرهم حول الآية والصواعق المحرقة في الآية ص ١٤٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥ - المستدرک ج ١ ص ٣٦٨ - السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٧٨ - بنايع المودة ص ٢٩٥ - ذخائر العقبى ص ١٩ - حلية الاولياء ج ٤ ص ٢٧١ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨١ - كنز العمال باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢١٨٧ - الغدير للعلامة الاميني ج ٢ ص ٢٠٢ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة الصلاة على النبي - احقاق الحق ج ٣ ص ٢٥٢ - الاحتجاج للطبرسي باب الصلاة على محمد وآله محمد. (*)

[٤١]

محمد الى آخره دليل ظاهر على أن الامر بالصلاة على أهل بيته مراد من هذه الآية الشريفة. وأي شرف اعلى وانبل من ان يجعل الله تبارك وتعالى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله منه تعالى ثم من ملائكته الذين لا يفتنون يذكرون الله تعالى ؟ فذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من الله ومن الملائكة قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه دلالة على ان في صلاة المؤمنين له إتباعا لله تعالى ولملائكته. نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة البتراء: ذكر ابن حجر في صواعقه (ص ١٤٦) ان النبي صلى الله عليه وآله (وآله) وسلم قال: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء ؟ قال صلى الله عليه وآله) وسلم: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (١). فالنبي صلى الله عليه وآله قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه حين الاجابة فبذلك دل على ان الصلاة عليهم من جملة الأمور به وانه اقامهم في ذلك مقام نفسه - كما ذكرنا - لان القصد من الصلاة عليه مزيد التعظيم والتجليل. كل من وقف موقف الانصاف والعدل علم ان بتر الصلاة على

النبي صلى الله عليه وآله وعدم ذكر الآل معه ليس إلا مكابرة وعناد وخروج عن أقوال النبي صلى الله عليه وآله اجارنا الله تعالى من وساوس إبليس اللعين. لا تقبل الصلاة حتى يصلي فيها على محمد وآله صلى الله عليه وآله: اخرج البيهقي والدارقطني وابن حجر في صواعقه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (وآله) وسلم: (من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا علي أهل بيتي لم تقبل منه) (١). وعن جابر انه كان يقول: (لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وآل محمد ما رأيت انها تقبل) (٢). وقد قال الشافعي: يا أهل بيت رسول الله حاكم * فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له اخرجه أحمد في مسنده والشبلنجي في نور الابصار وابن حجر

(١) البيهقي ج ٢ ص ٣٧٩ - الدارقطني ص ١٣٦ - ذخائر العقبى ص ١٩ - الصواعق المحرقة ص ١٤٦ - ١٤٨. (٢) ذخائر العقبى ص ١٩. (*)

في صواعقه (١). الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله: اخرج الديلمي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الدعاء محجوب حتى يصلى علي محمد وأهل بيته) (٢). فضل الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله: روى بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ عن الله تعالى انه اظهر في اللوح أن يخبر الرفيع وان يخبر اسرافيل وان يخبر اسرافيل ميكائيل وان يخبر ميكائيل جبريل وان يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم انه من صلى عليك في اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه الف صلاة ويقضي له الف حاجة أيسرها أن يعتقه من النار (٣).

(١) مسند احمد ج ٦ ص ٣٢٣ - نور الابصار ص ١٠٤ - الصواعق المحرقة ص ١٤٨ - الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٩. (٢) كنز العمال ج ١ ص ١٧٣ - فيض القدير ج ٥ ص ١٩ - الصواعق المحرقة الآية ١٤٦. (٣) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٠ وقريب منه في سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٧ - ايضا (*)

وعن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات) (١). واخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن علي (عليهما السلام) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي). رزقنا الله تعالى وكل من احب محمد وآل محمد التوفيق للصلاة على محمد وآل محمد. اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم.

= تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨١. (١) فتح الباري ص ٢٥٦ - فضل فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ - وقريب منه سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٧. (*)

حق (مودة أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

مودة اهل البيت عليهم السلام الحق العظيم والحق الكبير مودة أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لقوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (١) ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) (٢). الله اكبر أي سؤال وأي طلب طلبه خاتم الانبياء والرسل أجرا على الرسالة ! انها المودة لاهل بيته عليهم السلام انه الحق الذي لا كلام فيه ولا ريب يعتريه الا من مكابر عنيد خرج عن القول السديد. من هم قربي النبي صلى الله عليه وآله الذين وجبت مودتهم ؟ لا خلاف ولا شك ان القربى هنا انما هم: علي وفاطمة وابناهما. وقد اجمعت الفرقة المحقة على ذلك. وأما عن غيرهم فإليك ما اخرجاه احمد والطبراني وابن أبي حاتم

(١) القربى: مصدر كالزلفى والبشرى وهي بمعنى القرابة. (٢) الشورى آية ٢٣. (*)

والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وغيره: ان هذه الآية لما نزلت قالوا: (يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما) (كما نص عليه ابن حجر في صواعقه عند التعرض للآية) (١). ورواه ايضا الزمخشري والقرطبي والفخر الرازي والبيهقي والاكوسي في تفاسيرهم وكذلك السيوطي في دره كما رواه القندوزي في ينابيعه والطبري في ذخائره وغيرهم من المحدثين والمفسرين (٢).

(١) الصواعق المحرقة ص ١٦٩ عند التعرض للآية. (٢) الزمخشري في كشافه والقرطبي والفخر الرازي والبيهقي والاكوسي والسيوطي في تفاسيرهم عند التعرض للآية - كذلك رواه المجيب الطبري ج ٢٥ ص ٢٥ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٢ - تفسير النسفي ج ٤ ص ١٠٥ تفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٢٣ - حلية - الاولياء ج ٣ ص ٢٠١ - فتح القدير ج ٤ ص ٥٣٧ - ط ٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠ - شواهد التنزيل بطرق عديدة ج ٢ ص ١٢٠ - المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٧٢ - نظم درر السمطين ص ٢٤ - الغدير ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٦ - احقاق الحق عند التعرض للآية - فضائل الخمسة ج ١ ص ٣٠٦ - عيقات الانوار حديث الثقلين ج ١ ص ٢٨٥ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١١ - مطالب السؤل ص ٨ - مقتل الحسين للحواري ج ١ ص ١ و ٥٧. (*)

القربى عى سان الامام الحسن عليه السلام: واخرج البزار والطبراني عن الحسن عليه السلام من طرق عديدة انه خطب خطبة من جملتها: (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله ثم تلا قوله تعالى: (واتبعت ملة آبائي إبراهيم) (١). ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير. ثم قال:

وأنا من اهل البيت الذين افترض الله عزوجل مودتهم وموالاتهم.
فقال: فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (قل لا
أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى). ثم قال: ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت) (٣).

(١) يوسف الآية: ٣٨. (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ - الصواعق المحرقة ص ١٧٠ -
الفصول المهمة ص ١٦٦ - مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ١٧٢ - ذخائر العقبى ص ١٢٨
- شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١ - نزهة المجالس ج ٢ ص ٣٣١ - كفاية الطالب ص
٣٢ - ينابيع المودة ص ٣٠٢. (*)

[٥٠]

القربى على لسان الامام السجاد عليه السلام: واخرج الطبراني
عن الامام السجاد (عليه السلام) انه لما جئ به اسيرا عقب مقتل
ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج دمشق قال بعض
حفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلکم واستأصلکم وقطع قرن
الفتنة فقال له (عليه السلام): (ما قرأت: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى ؟ قال: وانتم هم قال عليه السلام: نعم) (١).
وأخرج الحافظ الطبري وابن عساكر والحاكم والحسكاني في
شواهد بعدة طرق عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله). (ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى
وخلقني من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها
والحسن والحسين ثمرها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ
عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف
عام ثم الف عام لم يدرك صحبتنا اكبه الله على منخرية في النار
ثم تلا: (قل لا أسألكم

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٠ - الدر المنثور في تفسير الآية - الزرقاني في شرح
المواهب ج ٧ ص ٢٠ - تفسير ابن جرير ج ٢٥ ص ١٦ - روح المعاني للآلوسي ج ٢٥
ص ٣١ - الغدير ج ٣ ص ١٧٦. (*)

[٥١]

عليه أجرا إلا المودة في القربى)) (١). استدلال الزمخشري في
كتشافه: واستدل الزمخشري في كشفه (٢) انه عندما نزلت الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من مات على حب آل محمد
مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن
مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد
مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره
ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد
يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على
حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على
حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله)
(٣).

(١) الكفاية للكنجي ص ١٧٨ - الغدير ج ٢ ص ٢٠٨ - شواهد التنزيل عند التعرض للآية
بعدة طرق الى أبي امامة. (٢) عند التعرض للآية الشريفة. (٣) القرطبي والفخر

[٥٢]

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا) (١). ومن هنا قال الشافعي: يا راكبا فف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض سجرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كملتظم الفرات الفاتض ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي (٢) كذلك قوله: يا أهل بيت رسول الله حيكم * فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له وللشيخ شمس الدين ابن عربي ايضا: رايت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربا

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢ - الصواعق المحرقة ص ١٧٢ - اسعاف الراغبين ص ١١١ - احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص ١١١ - ينابيع المودة ص ٢٤٦. (٢) روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٢ - الفخر الرازي في تفسير الآية. (٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ - ينابيع المودة ص ٢٩٥ - الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٩ - الغدير ج ٣ ص ١٧٢ - شرح المواهب للزرقاني ج ٧ ص ٧. (*)

[٥٣]

فما طلب المبعوث اجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى (١) والقصائد في حب أهل البيت عليهم السلام كثيرة فمن احب ذلك فعليه بالغدير للعلامة الاميني أعلى الله مقامه وغيره من الكتب. ثواب حب أهل البيت في كلام الرسول صلى الله عليه وآله: اخرج الترمذي في صحيحه عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال: (من احبني وأحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة) (٢). وأي منزلة بعد منزلة رسول الهدى والرحمة الدرجة التي ليس فوقها درجة. رزقنا الله حب آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين. وقال صلى الله عليه وآله وسلم ايضا: (يا علي قد غفر لك

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٠. (٢) مسند احمد ج ١ ص ٧٧ - تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٨٧ - تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٣٠ - كنز العمال ج ٦ ص ٢١٧ وقال: اخرج الطبراني عن علي عليه السلام وفي ج ٧ ص ١٠٢ قال: اخرج الترمذي وغيره - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٠٠. (*)

[٥٤]

ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك) (١). وعن بن مسعود قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (حب آل محمد صلى الله عليه وآله يوما خير من عبادة سنة) (٢). اكرام بني هاشم وان عبادتهم فريضة وزيارتهم نافلة: ذكر المتقي الهندي في كنزه عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: (المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في امورهم عندما اضطروا إليه

والمحب لهم بقلبه ولسانه) (٣). وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال:
قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام: هل لك ان تعود الحسن بن
علي بن ابي طالب عليه السلام فانه مريض ؟ فكان

(١) مناقب الخوارزمي ج ٦ فصل ١٩ ص ٧٩ - بشارة المصطفى ص ٢٢٧ - فرائد
السمطين ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٤٧ - الصواعق المحرقة ص ٩٦ و ١٢٩ - ينابيع المودة ص
٢٧٠ - النهاية لابن الاثير ج ٢ ص ٢٧٦. (٢) نور الابصار للشبلنجي ص ١٠٢ - فضائل
الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٨٧ (٣) كنز العمال ج ٦ ص ١٥١ ٢١٧ - الخفاجي
في تفسير الآية ص ١٧٩ - ذخائر العقبى ص ١٨ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة
ج ٢ ص ٨١ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٢ و ج ٢ ص ٢٤ (*).

[٥٥]

الزبير تلكاً (١) عليه. فقال له: (اما علمت ان عيادة بني هاشم
فريضة وزيارتهم نافلة) (٢). وليس بخاف عليك ان قول عمر للزبير (اما
علمت الى آخره) ظاهر في ان عمر لم يقل ذلك من قبل رايه بل كان
ذلك من الامور المقررة عندهم ولا اشكال في ان عيادة بني هاشم
وزيارتهم أكد من عيادة غيرهم وزيارتهم - كما نص عليه الخفاجي
في تفسير اية المودة - (٣). إعانة الذرية يستوجب عناية الله
ورسوله وأهل بيته: من فرج وإعان أو لبي ذرية اهل بيت محمد
صلى الله عليه وآله نال عنايات الله ورسوله وأهل بيته صلوات الله
عليهم اجمعين في الدنيا. والفوز في الآخرة. فمن ذلك ما ذكره
البارزي الشافعي في كتاب: (توثيق عرى الايمان) عن ابراهيم بن
مهران قال: (كان بالكوفة في جيراننا قاض يكنى أبا جعفر وكان
حسن المعاملة وكان إذا اتاه انسان من العلوية طلب ما عنده لا
يمنعه فإن كان معه ثمنه اخذه والا قال لغلامه: اكتب ما اخذه علي
علي بن ابي طالب عليه السلام.

(١) تلكاً: أي توقف وتباً. (٢) تفسير اية المودة للخفاجي الحنفي ص ١٧٩ - ذخائر
العقبى ص ١٤. (٣) كما قرره الخفاجي في تفسير آية المودة المقصد الخامس ص
١٧٩. (*)

[٥٦]

فعاش كذلك زماناً ثم افتقر وجلس في بيته فكان ينظر في دفاتر له
فإن وجد فيهم حياً بعث إليه من يقبضه منه وان وجده ميتاً ضرب
على اسمه. فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك
الدفتر إذ مر به رجل فقال له كالمستهزئ به: ما فعل بك غريمك
الكبير ؟ - يعني علياً رضي الله عنه - فأغتم الرجل لذلك ودخل منزله
فلما كان الليل رأي النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن
والحسين يمشيان بين يديه. فقال لهما: ما فعل أبوكما ؟ فأجابه
علي عليه السلام من ورائه. فقال: ها انا يارسول الله. فقال: ما لك
لا تدفع الي هذا الرجل حقه ؟ فقال: يارسول الله هذا حقه قد جئته
به. قال: فأعطه. قال: فناولني كيساً من صوف وقال: هذا حقك. فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وآله: خذه ولا تمنع من جاءك من ولده
يطلب ما عندك فامض لا فقر عليك بعد اليوم. قال: فأنتهت والكيس
بيدي فناديت امرأتي: انائم أنا أم يقظان ؟ قالت: بل يقظان. قلت لها:
فأسرجي. قال: فأسرحت فناولتها الكيس فإذا فيه الف دينار.

فقلت: يارجل أتق الله لا يكون الفقر حملك على أن خدعت بعض هؤلاء التجار فأخذت ماله !! قلت: لا والله ولكن القضية كيت وكيت. قالت: فان كنت صادقا فانظر في حساب علي بن أبي طالب عليه السلام فدعا دفتر فإذا ليس به شئ قليل ولا كثير (١). والكرامات لاهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين وللذرية الطاهرة كثيرة ولا مجال لذكر ذلك وهو من شأن المطولات فمن اراد فليراجع (٢). بعد ما ثبتت المنزلة السامية لهم من الله تعالى لانهم خلفاؤه في ارضه وحججه البالغة على عباده وسفراؤه في امره ونهيه فالمحب لهم محب لله والمبغض لهم مبغض لله تعالى والروايات الشريفة عن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله كثيرة حول التحذير ؟ من بغضهم. ولنا هنا وقفة قصيرة فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله.

(١) تفسير آية المودة للخفاجي الحنفي ص ١٩١ عن كتاب توثيق عرى الايمان بتحقيق العلامة الخبير المحمودي. (٢) قد ذكر المحدث النوري في كتابه دار السلام كرامات كثيرة للذرية الطاهرة زادهم الله شرفا فليراجع. (*)

التحذير من بغض أهل البيت في كلام النبي صلى الله عليه وآله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت احد الا ادخله الله النار) (١). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) (٢). وعنه صلى الله عليه وآله قال: (لو ان عبدا من عباد الله عزوجل عبد الله الف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عزوجل مبغضا لعلي وعترتي أكبه

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٤ - احياء الميت للسيوطي بهامش الانحاف ص ١١١ - اسعاف الراغبين ص ١٠٤ - نظم در السمطين ص ١٠٦. (٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ ح ٢٨١٩ ط دار الفكر ٢ - خصائص النسائي ص ٢٧ - وص ٤٤ ط بيروت - سنن النسائي ج ٨ ص ١١٦ - كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٧ ح ٤٤٤ ط ٢ - الرياض النظرية ج ٢ ص ٢٨٤ - تاريخ دمشق لابن عساکر الشافعي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٦٧١ و ٦٧٤ - اسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ - حلية الاولياء ج ٤ ص ١٨٥ - ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٤١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ - شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٥٢٠ - ينابيع المودة ص ٤٧ و ٤٨ - كنوز الحقائق ص ٣٨ - الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٧ - ونقله في احقاق الحق ج ٧ عن: مسند احمد ج ١ ص ٩٥ - سنن البيهقي ج ٢ ص ٢٧١ - طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٢٠ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٧ - معالم التنزيل ج ٦ ص ١٨٠ - لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ - سعد الشموس والاقمار ص ٢١٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٠ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٣ - السيف اليماني المسلول ص ٤٩ - الفتح الكبير للنبهاني ج ١ ص ٤٤٦ شرح ديوان امير المؤمنين (ع) للمبيدي ص ١٩١ مخطوط. (*)

الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم) (١). وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لما خلق الله تعالى آدم ابا البشر ونفخ فيه من روحه التفت ادم يمينا العرش فإذا في النور خمسة اشباح سجدا وركعا قال آدم: هل خلقت احدا من طين قبلي ؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الاشباح الذين اراهم في هيتني وصورتي ؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمائهم لولاهم ما خلقت

الجنة والنار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الارض ولا الملائكة ولا الانس ولا الجن فانا المحمود وهذا محمد وانا العالي وهذا علي وانا الفاطر وهذه فاطمة وانا الاحسان وهذا الحسن وانا المحسن وهذا الحسين آليت بعزتي ان لا يأتيني احد بمثقال ذرة من خردل من بغض احدهم الا ادخله ناري ولا ابالي يا آدم ؟ هؤلاء صفوتي بهم انجيهم وبهم اهلكهم فإذا كان لك الي حاجة في هؤلاء توسل. فقال النبي صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسال بنا أهل البيت (٢).

(١) ذكر هذا الحديث بألفاظ متعددة وذكر منها الاميني في غديره ج ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢ و ج ٩ ص ٢٦٨ مع ذكر مصادر أبناء الامة. (٢) اخرج الحموي في الباب الاول من فرائد السمطين وقريبا منه الخوارزمي في المناقب ص ٢٥٥. (*)

[٦٠]

وقال الشافعي: لا يقبل الله لعبد عملا * حتى يواليهم باخلاص الولا (١) وقال الفرزدق (رض): من معشر حبههم دين وبغضهم كفر * وقربهم منجى ومعتصم ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم * أو قيل من خير اهل الارض قيل هم إذا فالمودة التي طلبها المبعوث اجرا على الرسالة لم تكن الا من امر الله تعالى والتحذير من بغضهم ليس الا طلبا من الله تقديس اسمه وعز شأنه لان من ابغضهم فقد ابغض رسول الله ومن آذاهم فقد آذاه ومن ابغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ابغض الله وآذاه ومن ابغض الله وآذاه فمثواه النار. ولكن سيدي يارسول الله يا نبي الرحمة والهدى أية مودة قدمت وأديت اليك بعد رحلتك الشريفة ؟ ! انها المودة التي ابعدوا بها وصيك وخليفتك عن مقامه وعن منصبه الذي اراده الله وأردته له انها المودة التي كسروا بها ضلع عزيزتك الزهراء واسقطوا جنينها واحرقوا بابها ولطموا خدها وسودوا متونها واقتادوا وصيك واخيك علي بن ابي طالب عليه السلام وهو الكرار عند منازعة الابطال.

(١) رشفه الصادي ص ٢٤. (*)

[٦١]

نعم: هي المودة التي دسوا فيها السم لسببك الحسن عليه السلام والمودة التي ادت لحز رأس سيد الشهداء من الوريد الى الوريد واقتياد بناتك سبايا امام البيعة. بلى: سيدي يارسول الله انهم ما ارادوا المودة ولا القربى وانما ارادوا ابراز البغضاء والحنقاء ولا عجب وقد ابانوا ذلك عند احتضارك سيدي يارسول الله بقولهم والعياد بالله: انه يهجر (١) وحاشاك من الهجر والنقص وقد مدحك الله تعالى في محكم التنزيل: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) (٢). نعم هي الحقيقة عزيزي خذها هديت الى الحق حتى يفرج الله عن بقية الله الاعظم الحجة بن الحسن (المهدي) ارواحنا لتراب مقدمه الفداء وجعلنا الله من انصاره واعوانه: لينار لله ولاهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله ويقيم الحق ويدحض الباطل ان الباطل كان زهوقا. (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (٣). (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (٤).

(١) البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد وباب اخراج اليهود من جزيرة العرب - صحيح مسلم كتاب الوصية - وراجع باقي المصادر في اول خبر السقيفة في كتاب عبد الله بن سبا ح ١ ص ٩٨ و ١٠٢ للعلامة السيد مرتضى العسكري. (٢) النجم الآية ٣ - ٤. (٣) آل عمران آية ٥٤. (٤) الصف آية: ٨. (*)

[٦٣]

حق (أخذ العلم عن أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

[٦٥]

أخذ العلم عن أهل البيت عليهم السلام مما لا يدور في أي خلد الشك أن أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وحكمته فالرجوع إليهم والاختصاص عنهم من الضروريات التي لا يرتاب فيها عاقل: لأعلميتهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وقد ظهر ذلك جليا في أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع الى أحد منهم في شئ وأن اول من اعترف له بالعلمية نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لبضعته الطاهرة فاطمة عليها السلام: (اما ترضين أني زوجتك اول المسلمين اسلاما واعلمهم علما) (١). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: (زوجتك خير أمتي أعلمهم علما وفضلهم حلما وأولهم سلما) (٢).

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٢ - ذخائر العقبى ص ٧٨ باب علم علي (ع). (٢) جمع الجوامع للسيوطي ج ٦ ص ٣٩٨ - الخطيب في المتفق. (*)

[٦٦]

رجوع العلوم الى علي عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام سيد العلوم بعد رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وآله منه ابتداء وعنه نقل واليه انتهى. وكيف لا..؟! وهو موضع سر نبي الهدى والرحمة وريب بيت الوحي والتنزيل والوارث الاول لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشار عليه السلام الى ذلك قائلا: (علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب يفتح لي من كل باب الف باب) (١). وذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في رجوع العلوم الى علي عليه السلام وانتسابها إليه قائلا: فالمعتزلة يأخذون عنه: لان كبيرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ أبيه وابوه تلميذه عليه السلام. واما الاشعرية فانهم ينتمون الى أبي الحسن علي بن ابي الحسن علي بن أبي البشر الاشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون بأخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي

(١) ذكر الحديث بالفاظ متعددة راجع كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٥ - الفخر الرازي في ذيل قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم.. الخ). (*)

بن أبي طالب عليه السلام واما الامامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر. ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله وإساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه. اما اصحاب ابي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة. واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع أيضا إلى أبي حنيفة وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد الصادق وقرأ جعفر على أبيه وينتهي الأمر إلى علي عليهم السلام. واما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمه وقرأ عكرمه على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي عليه السلام. وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك فهؤلاء الفقهاء الاربعة. ومن العلوم علم تفسير القرآن عنه اخذ ومنه فرع وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه وانه تلميذه وخريجه وروى انه شرح له في باء (بسم الله الرحمن الرحيم) من اول الليل إلى آخره. وقيل لابن عباس اين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرف ان ارباب هذا الفقه في جميع بلاد الاسلام إليه ينتهون وعنده يقفون. وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسرى وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم. ومن العلوم أيضا علم النحو ومشهور انه هو الذي استنبطه لابي الاسود الدؤلي حين دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين فسدت السنة الناس فأنج لهم نحوا.. فكتب له عليه السلام: الكلام كله ثلاثة اشياء: اسم وفعل وحرف. فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما جاء لمعنى في غيره وكل فاعل مرفوع وكل مفعول منصوب وكل مضاف إليه مجرور. فاخذه أبو الاسود وفرع عليه هو وغيره حتى صار علما مشهورا. واما علم الخطابة والبلاغة واليه تشد الرجال حتى قيل في كلامه عليه السلام: انه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق منه يعلم الناس اصناف البلاغة حتى قال معاوية: ما سن الفصاحة لقريش غيره. انتهى (١).

(١) شرح ابن أبي الحديد المقدمة - ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين ص ٣٦٤ - الطرائف لابن طاووس ٥١٥ - كتاب الاربعة لمحمد بن عمر الرازي الفصل الخامس = (*)

نشير هنا.. ان الذين تشرفوا بانتساب علومهم إلى علي عليه السلام وبذلك يكون علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعني انهم ساروا على خط علي عليه السلام وصرائطه وانما بعضهم ضل واضل والبعض الآخر هدى واهتدأ. جعلنا الله من المهتدين والمتمسكين بخط مولى المتقين علي عليه السلام. علم علي في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: ومما يدل على مكانة علي عليه السلام العلمية وفضله على سائر الصحابة قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (اعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب)

(١). (علي باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي) (٢).
(علي خازن علمي) (٣). (علي عيبة علمي) (٤).

= ص ٤٦٥ - ٤٧٦. (١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ - المناقب للخوارزمي ص ٤٩. (٢) كنز
العمال ج ٦ ص ١٥٦ - كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤. (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج
٢ ص ٤٤٨. (٤) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٤٨ - الجامع الصغير للسيوطي -
مصباح الظلام ج ٢ ص ٥٦ - شرح العزيري ج ٢ ص ٤١٧. (*)

[٧٠]

(علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتي منه) (١). (انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها) (٢). (أقضى
امتي علي) (٣). (أفضاكم علي) (٤). (يا علي أخصمك بالنبوة ولا
نبوة بعدي وتخضم بسبع (الى ان عد منها) واعلمهم بالقضية (وفي
لفظ) وأبصرهم بالقضية) (٥). (قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي
علي تسعة اجزاء والناس

(١) شمس الاخبار ص ٣٩ - كفاية الكنجي ص ٧٠ و ٩٣. (٢) مستدرک الصحيحين ج ٢
ص ١٢٦ - تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٤٨ - اسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ - تهذيب التهذيب ج ٦ ص
٣٢٠ - فيض القدير ج ٢ ص ٤٦ - كنز العمال ج ٤ ص ١٥٢ - الهيثمي في مجمع ج ٩
ص ١١٤ - الصواعق المحرقة ص ٧٣ - كنوز الحقائق ص ٤٣ - الرياض النضرة ج ٦ ص
١٥٦ - وفي لفظ: (انا دار الحكمة وعلي بابها) ذكره صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ -
حلية الاولياء ج ١ ص ٦٤ - تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٠٤ - كنز العمال ج ٦ ص ٤٠١. ٣ -
مصاييح البيهقي ج ٢ ص ٢٧٧ - مناقب الخوارزمي ص ٥٠ فتح الباري ج ٨ ص ١٣٦ -
بغية الوعاة ص ٤٤٧ - الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٨ - ذخائر العقبى ص ٨٣ باب انه
اقضى الامة. (٤) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٨ - موافق القاضي الايجي ج ٣
ص ٢٧٦ - شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٢٥ - مطالب السؤول ص ٢٢ كفاية
الشنقيطي ص ٤٦. (٥) الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٨ - مطالب السؤول ص ٢٤ - حلية
الاولياء ج ١ ص ٦٦ - كفاية الكنجي ص ١٢٩ - كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣. (*)

[٧١]

جزا واحدا) (١). وقد قال علي عليه السلام: (سلوني قبل أن
تفقدوني) (ما قالها احد غير أمير المؤمنين علي عليه السلام) (٢).
اعتراف عمر بعلم علي عليه السلام: وكلمات عمر مشهور في
احتياجه الى علم علي عليه السلام وقوله مرات عديدة وفي اماكن
متفرقة: افضانا علي (٣). ولولا علي لهلك عمر (٤). لا ابقاني الله
بارض لست فيها أبا الحسن (٥).

(١) حلية الاولياء ج ١ ص ٦٥ - اسنى المطالب للحافظ الجزري ص ١٤. (٢) ذخائر
العقبى ص ٨٣. (٣) الاستيعاب ج ٣ ص ٤١ - طبقات ابن سعد ٨٦٠ - تاريخ ابن عساکر
ج ٢ ص ٣٢٥ - مطالب السؤول ص ٣٠. (٤) الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤ - مناقب
الخوارزمي ص ٤٨ - تذكرة السبط ص ٨٧ - مطالب السؤول ص ١٢٥ - فيض القدير ج ٤
ص ٣٥٧ - تفسير النيسابوري سورة الاحقاف - واخرجه ايضا احمد والقبلي وابن
السمان... (٥) ارشاد الساري ج ٣ ص ١٩٥. (*)

[٧٢]

اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب (١). اعوذ بالله من معضلة ليس ولا أبو حسن لها (٢). وغيرها من الكلمات المشهورة. اعتراف عائشة بعلم علي عليه السلام: اعترفت عائشة ايضا بعلم علي بقولها: (علي أعلم الناس بالسنة) (٣). اعتراف معاوية بعلم علي عليه السلام: قال معاوية عندما بلغه خبر استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام - علما انه الذي اوعز لقتله -: (لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب) (٤).

(١) تذكرة السبط ص ٧٨ - مناقب الخوارزمي ص ٥٨ - مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤٥.
(٢) الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٣٠٦ - تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٢٥٩. (٣) ذخائر العقبى ص ٧٨ - الاستيعاب ج ٢ ص ٤٠ بهامش الاصابة - الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٣ الصواعق المحرقة ص ٧٦ - تاريخ الخلفاء ص ١١٥ - مناقب الخوارزمي ص ٥٤. (٤) اخرج ابو الحجاج البلوي في كتابه الف باء ج ١ ص ٢٢٢ - الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٥.*

[٧٣]

معاوية يأمر ضرار بوصف علي عليه السلام: ولما وفد ضرار بن ضمرة على معاوية بن أبي سفيان قال له معاوية: صف لي عليا. قال ضرار: أعفني. قال: صفه لي. قال: ولابد. قال: نعم. فقال ضرار: كان والله علي بعيد المدى شديد القوى كان يقول الفصل ويحكم بالعدل يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة وكان والله عزيز العبرة طويل الفكرة يطفق بقلب كفه ويخاطب نفسه وكان يحب من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر وكان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان كأحدنا يجيئنا إذا سألناه ويبدأنا إذا اتيناه ولبينا إذا دعواته وكان مع قرينا منه وتقديمه ايانا لا نطمع ان نكلمه هيبه منا له وتعظيما وكان والله لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاقسم بالله لقد رأيت قائما في محرابه قابضا على لحيته وهو يتململ تململ الحيران ويبكي بكاء الحزين وكأنني الان اسمعه يقول: (يادنيا يادنيا الي تعرضت وبني تشوقت قد طلقتك ثلاثا لا

[٧٤]

رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. (إ). فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن لقد كان كذلك. فكيف حزنك عليه ؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها لا ترقى لها عبرة أبدا. علي عليه السلام يجيب على اسئلة ابن الكواء: وعن الاصمغ بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس سلوني فان بين جوانحي علما جما. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا ؟ قال: الرياح. قال: فما الحملات وقرا ؟ قال: السحاب. قال: فما الجاريات يسرا: قال: السفن. قال: فما المقسمات امرا ؟ قال: الملائكة قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا. قال: ثكلتك أمك يابن الكوا ! كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك.

[٧٥]

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: (رب المشارق والمغرب) (١). وقال في آية أخرى: (رب المشرقين ورب المغربين) (٢). وقال في آية أخرى: (رب المشرق والمغرب) (٣). قال: ثكلتك أمك يا ابن الكوا ! هذا المشرق وهذا المغرب وإما قوله: رب المشرقين ورب المغربين فإن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة أما تعرف بذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وإما قوله: رب المشارق والمغرب فإن لها ثلثمائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم. قال: يا أمير المؤمنين كما بين موضع قدمك إلى عرش ربك ؟ قال: ثكلتك أمك يا ابن الكوا ! سل متعلماً ولا تسأل متعتناً من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل: مخلصاً - (لا إله إلا الله). قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلا الله ؟ قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض فإن قال ثانية: لا إله إلا الله - مخلصاً - خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فإذا قال ثالثة: لا إله إلا الله - مخلصاً - تنته

(١) المعارج آية ٤٠. (٢) الرحمن آية ١٧. (٣) الشعراء آية ٢٨. (*)

[٧٦]

دون العرش فيقول الجليل: (اسكنني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه) ثم تلا هذه الآية: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (١) يعني إذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح ؟ قال: ثكلتك أمك ! لا تقل: (قوس قزح) فإن قزحاً اسم شيطان ولكن قل: (قوس الله) إذا بدت يبدو الخصب والريف. قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ؟ قال: هي شرج في السماء وأمان لاهل الأرض من الغرق ومنه غرق الله قوم نوح بماء منهمر. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر ؟ قال عليه السلام الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ! أما سمعت الله تعالى يقول: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) (٢). قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: عن أصحاب رسول الله تسألني ؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري ؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما اظلت الخضراء ولا أفلت

(١) فاطر آية ١٠. (٢) الاسراء آية: ١٢. (*)

[٧٧]

الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر). قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي ؟ قال: بخ بخ سلمان منا أهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الاول والآخر. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليمان ؟ قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً. قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر ؟ قال: ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئاً منها. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك ؟ قال: كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت. قال: يا

أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزوجل: (قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً) (١). قال: كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا ثم قال: يا ابن الكوا وما أهل النهروان منهم ببعيد. فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك.

(١) الكهف آية - ١٠٣. (*)

[٧٨]

قال: فرأينا ابن الكوا (١) يوم النهروان فقيل له: ثكلتك امك ! بالامس تسأل أمير المؤمنين عما سألته ؟ وأنت اليوم تقاتله فرأينا رجلا حمل عليه قطعنه فقتله (٢). علم علي بقوله عليه السلام: لا يخفى عليك قارئ العزيز ان لسيد العلماء والبلغاء والمتكلمين من امثال هذه الاجابات الكثير الكثير مما لا مجال لذكره هنا... وليس ذلك بالنائي عنه وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه: يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لو ثبت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم واهل الزبور بزبورهم واهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول: (صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في) وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل الله فيه ولولا آية في كتاب الله عزوجل لآخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية:

(١) لا يخفى ان ابن الكوا كان احد قادة الخوارج يوم النهروان. وقد تعرضنا لذلك بعض الشيء في عنوان المارقين فراجع. (٢) الاحتجاج ص ٢٥٩. (*)

[٧٩]

(يمحوا الله ويثبت وعنده ام الكتاب) (١). وقال عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحب وبرئ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت ام في نهار نزلت مكبها ومدنيها سفريها وحضريها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابها وتاويلها وتنزيلها لانباتكم (٢). والصحابة كلهم اعترفوا بمكانة علي عليه السلام العلمية وشهدوا له بالاعلمية على جميع من وجد على وجه الارض بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣). ومع كل ذلك: يآبي الحسود الا ان يقف في وجه احب الخلق الى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يسعنا بسط الكلام واننا حاولنا ان نشير الى بعض الاحاديث تعميما للفائدة واتماما للحجة. وكذلك الحال بالنسبة الى الائمة عليهم السلام ما زالوا يؤكدون على انهم هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته

(١) الرعد آية ٣٩ - الاحتجاج ص ٢٥٨. (٢) الاحتجاج ص ٢٥٨. (٣) اعتراف ابن عباس الاستيعاب ج ٣ ص ٤٠ بهامش النهاية - الرياض النظرية ج ٢ ص ١٩٤ - مطالب السؤول ص ٣٠. وكذلك ابن مسعود كثر العمال ج ٥ ص ١٥٦ - الاستيعاب ج ٣ ص ٤١ - الرياض النظرية ج ٢ ص ١٩٤. واعتراف عمر وعائشة ومعاوية كما تقدم. (*)

وان عندهم الجامعة والجفر ومصحف الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام (١).

(١) روى الكليني (رض) في الكافي ج ١ ص ٣٣٨ عن ابي بصير (رض) قال: دخلت على ابي عبد الله (ع) فقلت له: جعلت فداك اني اسألك عن مسألة ههنا احد يسمع كلامي ؟ قال: فرقع ابو عبد الله (ع) سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال: قلت: جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله (ص) علم عليا (ع) بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال: فقال: يا ابا محمد علم رسول الله (ص) عليا (ع) بابا يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال: انه لعلم وما هو بذلك. قال: ثم قال: يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة ؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال: تأذن لي يا ابا محمد ؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت قال: فغمزني بيده وقال: حتى ارش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذلك. ثم سكت ساعة ثم قال: وان عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر ؟ قال: قلت: وما الجفر ؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال: قلت: إن هذا هو العلم قال: انه لعلم وليس بذلك. ثم سكت ساعة ثم قال: وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذلك. ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة = (*)

علم الامام الحسن عليه السلام فقد ذكر القاضي النعمان في شرح الاخبار باسناده عن عبادة بن الصامت ورواه جماعة عن غيره: ان اعرابيا سأل ابا بكر فقال: اني اصببت بيض نعام فشويته واكلته وانا محرم فما يجب علي ؟ فقال له: يا اعرابي اشكلت علي في قضيتك فدلته على عمر ودله عمر على عبد الرحمن بن عوف فلما عجزوا قالوا: عليك بالاصلع (أي بالامام امير المؤمنين عليه السلام). فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل اي الغلامين شئت. فقال الحسن عليه السلام: يا اعرابي إلك ابل ؟ قال: نعم. قال: فاعمد الى عدد ما اكلت من البيض نوقا فاضربهن بالفحول فما فصل منها فأهده الى بيت الله العتيق الذي حججت إليه.

= قال: قلت: جعلت فداك هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذلك قال: قلت: جعلت فداك فأي شئ العلم ؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشئ بعد الشئ الى يوم القيامة. ملاحظة: هذه الكتب لم تصلنا وهي من موارث الامامة. (*)

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان من النوق السلوب (١) ومنها ما يزلق. فقال: ان يكن من النوق السلوب وما يزلق فان من البيض ما يمرق (٢). قال: فسمع صوت: ايها الناس ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود (٣). وارسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل فلم يعلم جوابها فأحالها الى الامام الحسن عليه السلام (٤). وذكر المحب الطبري في ذخائره ان امير المؤمنين عليه السلام سأل الامام الحسن عليه السلام كم بين الايمان واليقين ؟

قال: اربع اصابع. قال: بين ؟ قال: اليقين ما رأته عينك والايامن ما سمعته اذنك وصدقته به.

(١) الناقة السلوب: التي مات ولدها أو ألقته لغير تمام وازلقت الفرس: اجضت اي الفت ولدها قبل تمامه. (٢) مرفت البيضة: فسدت. (٣) حياة الامام الحسن ج ١ ص ٨٦ و ٨٧ - المناقب لابن شهر اشوب ج ٤ ص ١٠ البحار ج ٤٣ ص ٣٥٤. ٣٥٥ - ذخائر العقبى ص ٨٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٢ / ٣٤٣ - الغدير للعلامة الاميني ج ٦ ص ٤٢ - احقاق الحق ج ٨ ص ٢٠٧ - الحياة السياسية للامام الحسن (ع) ص ١٠٢ - الرياض النظرة ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ - هامش ترجمة امير المؤمنين (ع) لابن عساكر ج ٣ ص ٤٢ / ٤٣. (٤) ربيع الابرار ج ١ ص ٧٢٢. (*)

[٨٣]

قال: اشهد انك ممن انت منه (ذرية بعضها من بعض). قال: اخرجته ابن ابي الدنيا في كتاب اليقين (١). وهناك ايضا اسئلة الامام لولده الامام عليه السلام عن السداد والشرف والمروة وغير ذلك من صفات.. فأجاب عنها فلتراجع (٢). علم الامام الحسين عليه السلام: والامام الحسين عليه السلام كان مرجع الفتيا ايضا حتي رجع إليه اكابر الصحابة في مسائل الدين. وكان ممن سأله عبد الله بن الزبير فقد استفتاه قائلاً: (يا أبا عبد الله ما تقول في فكك الاسير على من هو ؟ فأجابه عليه السلام: على القوم الذين اعانهم أو قاتل معهم..). وسأله ثانياً: (يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي ؟ فأجابه عليه السلام: إذا استهل وجب له عطاؤه وورقه).

(١) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٨ - البحار ج ٤٣ ص ٣٥٧ - ذخائر العقبى ص ١٢٨ وقال: اخرجته ابن ابي الدنيا. (٢) حياة الامام الحسن للقرشي: ج ١ ص ٢٨ و ١٤٠ - كشف الغمة ص ١٩٤ و ١٩٥ - الفصول المهمة لابن الصياح المالكي ص ١٤٤ - معاني الاخبار ص ٢٤٣ ص ٢٤٥ - شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٢٥٠ - مطالب السؤل - البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٩ - تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ - حلية الاولياء ج ٢ ص ٣٦ - وغيرهم. (*)

[٨٤]

وسأله ثالثاً عن الشراب قائماً ؟ فدعا بلقحه - أي ناقة - له فحلبت فشرب قائماً وناوله (١)... اعترافات بعلم الامام الحسين عليه السلام: وذكر المؤرخون ان الناس كانوا يجتمعون إليه ويحتفون به وكان على رؤوسهم الطير يسمعون منه العلم الواسع والحديث الصادق (٢). وسئل معاوية مرة عن مكان الحسين عليه السلام ؟ فقال له: إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأريت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير تلك حلقة ابي عبد الله (٣). ويقول العلالي: كان مجلسه مهوى الالفئدة ومترواح الاملاك يشعر الجالس بين يديه انه ليس في حضرة انسان من عمل الدنيا (٤). وقال ابن الاثير في مادة غر: كان الحسن والحسين يفران العلم

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٢٨٣. (٢) الحقائق في الجوامع والفوارق ص ١٠٥ - حياة الامام الحسين باقر شريف القرشي ج ١ ص ١٣٧ وتحدث بالتفصيل حول علم الامام الحسين وكذلك البحار حياة الامام الحسين (ع). (٣) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٢ - ترجمة الامام الحسين (ع) من الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٠ و ٥٤. (٤) اشعة من حياة الامام الحسين (ع) ص ٩٣. (*)

غرا. وقال ابن عباس حبر الامة: الحسين من بيت النبوة وهم ورثة العلم (١). ومنح الله تبارك وتعالى الائمة عليهم السلام اعنة الحكمة وفصل الخطاب فكانت تتدفق على سنتهم سيول من المواعظ والحكم والآداب والامثال السائرة. لذا نرى أن يزيد في مسجد دمشق يخاف من الامام علي بن الحسين عليهما السلام إذا صعد على المنبر لعلمه انه الانسان الذي فهم القرآن ونال العلم من بناييعه واصله. فقد حدثنا التاريخ عن واقعة القصة وخوف يزيد من علم الامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام. علم الامام السجاد عليه السلام: يزيد يخاف من علم الامام زين العابدين عليه السلام: ذكر ابن اعثم والخوارزمي: ان يزيد امر الخطيب ان يرقى المنبر ويثني على معاوية ويزيد وبنال من الامام علي والامام الحسين عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه واكثر الوقعة في علي والحسين عليهم السلام واطنب في تقرير معاوية ويزيد لينال الهبات والعطايا فصاح به الامام علي بن الحسين عليه السلام: ويلك ايها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوا مقعدك من النار.

١ - الفائر الاول .١٠ (*).

ثم قال: يا يزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين اجر وثواب. فأبى يزيد. فقال الناس: يا امير المؤمنين إئذن له ليصعد فعلنا نسمع منه شيئا فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان. فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انه من اهل بيت زقوا العلم زقا. ولم يزالوا به حتى اذن له بالصعود فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال: ايها الناس اعطينا ستا وفضلنا بسبع: اعطينا العلم والحلم والسماحة والفضاحة والشجاعة والمحية في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله ومنا الصديق ومن الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول ومنا سيده نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذا الامة وسيدا شباب اهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي: انا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفاء انا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء انا ابن خير من ائتزر وارtedy انا ابن خير من انتعل واحتفى انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبي انا ابن من حمل على البراق في الهواء انا ابن من بلغ به جيرئيل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى انا ابن من صلى بملائكة السماء انا ابن من اوحى إليه الجليل ما اوحى انا ابن محمد

المصطفى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله انا ابن من بايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل بدر وحين ولم يكفر بالله طرفة عين يعسوب المسلمين وقاتل الناكثين والفاسطين والمارقين سمح سخى بهلول زكي ليث الحجاز وكبش العراق مكى

مدني أبطحي تهامي خيفي عقبي بدري احدي شجري مهاجري
أبو السيطين الحسن والحسين علي بن ابي طالب. انا ابن فاطمة
الزهراء انا ابن سيدة النساء انا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه
وأله... قال: ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب
وخشي يزيد من وقوع الفتنة فأمر المؤذن يؤذن فقطع عليه الكلام
وسكت فلما قال المؤذن: الله اكبر. قال الامام عليه السلام: كبرت
كبيرا لا يقاس ولا يدرك بالحواس ولا شئ أكبر من الله. فلما قال:
اشهد ان لا اله الا الله. قال الامام عليه السلام: شهد بها شعري
وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي. فلما قال: اشهد ان محمدا
رسول الله. التفت الامام عليه السلام الى يزيد فقال له: يا يزيد
محمد هذا جدي ام جدك ؟ فإن زعمت انه جدك فقد كذبت. وان
قلت: انه جدي فلم قتلت عترته (١) ؟

(١) فتوح ابن اعثم ج ٥ ص ٢٤٧ / ٢٤٩ - مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦٩ / ٧١ - معالم
المدرستين ج ٢ ص ١٦٦ - وقد اوجزنا ذكر الخطبة البحار حياة الامام السجاد (ع). (*)

[٨٨]

سبك هذه الخطبة البليغة وبيانها وقوة دلالتها لاكبر شاهد على
مكانة الامام السجاد عليه السلام العلمية وخوف يزيد كان في محله
من عدم السماح للامام بصعود تلك الأعواد. اعترافات بعلم الامام
السجاد عليه السلام: وقد قال أبو حازم في حق الامام زين العابدين
عليه السلام: ما رأيت هاشميا افضل من علي بن الحسين عليه
السلام وما رأيت أحدا كان افقه منه (١). ومثله قال الزهري محمد
بن مسلم بن شهاب (٢). وقال الشافعي - امام المذهب -: ان علي
بن الحسين عليهما السلام افقه اهل البيت عليهم السلام (٣). وقد
قال عبد الملك بن مروان للامام عليه السلام: ولقد أوتيت من الفضل
والعلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك

(١) تاريخ دمشق الحديث ٤٥ - مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٤٠ - سير اعلام
النبلاء ج ٤ ص ٣٩٤ - كشف الغمة ج ٢ ص ٨٠. (٢) تاريخ دمشق الحديث ٣٧ - سير
الاعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨٩ - صفوة الصفوة ج ٢ ص ٩٩. (٣) رسائل الجاحظ ص ١٠٦ -
شرح ابن ابي الحديد ج ١٥ ص ٢٧٤ عن الرسالة للشافعي في خبر الواحد - جهاد
الامام زين العابدين. (*)

[٨٩]

ولا قبلك الا من مضى من سلفك. علم الامام الباقر عليه السلام:
النبي الاعظم يبشر بعلم الامام الباقر عليه السلام بواسطة جابر بن
عبد الله الانصاري (رض): بشر النبي الاعظم محمد صلى الله عليه
وأله الامة بأن ابنه وحفيده الامام الباقر عليه السلام هو الذي يبقر
العلم. وقد نقل هذه الشهادة العظيمة والبشرى السارة الصحابي
الجليل جابر بن عبد الله الانصاري. ذكر المؤرخون والرواة ان النبي
صلى الله عليه وآله حمل الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري
رسالة الى سبطه الامام الباقر عليه السلام وكان جابر ينتظر ولادته
بفارغ الصبر ليؤدي إليه رسالة جده فلما ولد الامام عليه السلام
وصار صبيا يافعا التقى به جابر (رض) فادى إليه الرسالة التي تبشر
بدرجة ومكانة الامام العلمية. وروى المؤرخون ذلك بصور متعددة
وهذه بعضها: عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال:
ان جابر بن عبد الله الانصاري كان آخر من بقي من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله. وكان رجلا منقطعا اليينا اهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجر (١) بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم فكان اهل المدينة

(١) معتجر: وهو وضع العمامة على الرأس. (*)

[٩٠]

يقولون: جابر يهجر فكان يقول: لا والله ما اهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي ييقر العلم بقرا فذاك الذي دعاني الى ما اقول. قال: فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذلك الطريق كتاب فيه محمد بن علي فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبيل فأقبيل ثم قال له: أدير فأدير. ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام. فأقبيل عليه يقبل رأسه ويقول بأبي أنت وأمي ابوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام ويقول ذلك. قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين الى ابيه عليهما السلام وهو ذعر فاخبره الخبر. فقال له: يا بني وقد فعلها جابر. قال نعم. قال: الزم بيتك يا بني فكان جابر يأتيه طرفي النهار فيتعلم منه الخ... (١). نلاحظ هنا: ان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي سمى حفيده بمحمد واضفى عليه لقب الباقر

(١) اصول الكافي كتاب الحجة ص ٤٦٩ ج ١ - حياة الامام الباقر (ع) باقر شريف القرشي ص ٣٣ ج ١ - رجال الكشي ص ٢٧ و ٢٨ - ومثله في الصواعق المحرقة باب فضائل الامام الباقر (ع). (*)

[٩١]

وانه ييقر العلم بقرا... ومدرسة الامام الباقر عليه السلام لادل دليل على قدرة الامام العلمية فهو الذي اسس اول مدرسة تنشع منها انوار الهداية المحمدية والبلاغة العلوية: لينهل منها العظماء والكبار من المفكرين والمحدثين والرواة كجابر بن يزيد الجعفي وغيره. قول المستشرق رويت م. رونلدس: قال المستشرق (روايت م. رونلدس) (١). (وعاش مكرما متفرغا للعلم في عزلته بالمدينة وكان الناس ياتونه فيسألونه عن الامامة). وقد قال ابن حجر في صواعقه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة انتهى (٢).

(١) عقيدة الشيعة ص ١٢٣ - حياة الامام الباقر (ع) باقر شريف القرشي ج ١ ص ١٢٨. (٢) الصواعق المحرقة باب فضائل الامام الباقر (ع). (*)

[٩٢]

علم الامام الجواد عليه السلام: والامام الجواد عليه السلام الذي فاق اهل زمانه ايام الحكم العباسي. يحيى بن اكنم يعجز امام علم الامام الجواد عليه السلام: يحيى بن اكنم (١) قاضي القضاة في زمان المأمون العباسي يعجز امام علم الامام ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام علما ان الامام الجواد لم يتجاوز تسع سنين وبيان ذلك في القضية المعروفة: بعد شهادة الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام على يد المأمون العباسي اظهر المأمون التقرب والتودد والاهتمام بالامام الجواد عليه السلام: ليخفي ما فعله بالامام الرضا عليه السلام. لمس العباسيون اهتمام المأمون بالامام الجواد عليه السلام ولم يعلموا سياسته في ذلك فأنكروا عليه وارادوا ان يضعوا من مكانة الامام فقالوا: ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

(١) وفي بعض الروايات يحيى بن اكنم. (*)

[٩٣]

فقال لهم: ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه ولم يزل اباؤه أغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا: لقد رضينا يا امير المؤمنين ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه: لننصب من يسأله بحضرتك عن شئ من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي امير المؤمنين فيه وان عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكنم على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم الى ذلك. واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكنم وامر المأمون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام دست ويجعل فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج ابو جعفر عليه السلام وهو ابن تسع سنين فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكنم بين يديه فقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام. فقال يحيى بن اكنم للمأمون: اتأذن لي يا امير المؤمنين ان أسأل ابا جعفر عن مسألة ؟

[٩٤]

فقال المأمون: استأذنه في ذلك. فاقبل عليه يحيى بن اكنم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت. فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم عالما كان المحرم أو جاهلا قتله عمدا أو خطأ حرا كان المحرم أو عبدا صغيرا كان أو كبيرا مبتدئا بالقتل أو معيدا من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها. من صغار الصيد ام من كباره مصرا على ما فعل أو نادما في الليل كان قتله للصيد ام بالنهار محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرما ؟ فتجيب يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس عجزه. فقال المأمون: احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك فإن رأيت أن تسأل يحيى عن

مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك ؟ قال: ذلك اليك جعلت فذاك فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك. فقال أبو جعفر عليه السلام: اخبرني عن رجل نظر الى امرأة اول النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غابت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان

[٩٥]

وقت انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة ؟ وبما حلت له وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى: لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رأيت ان تفيدنا. فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها اجنبي في اول النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهرها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها تطلقاً واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له (١).

(١) الاحتجاج ص ٤٤٣ وقد ذكر الامام الاجوية على مسألة الصيد هناك وذكره باختصار الصواعق المحرقة تحت عنوان (محمد الجواد (ع) - كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٤). (*)

[٩٦]

من المواقف السياسية لاهل البيت عليهم السلام: لم يكن علم ائمة الهدى والورع عليهم السلام في جهة من الجهات أو في مجال من المجالات الفكرية الثقافية أو التربوية بل كان علمهم عليهم السلام في كل المجالات والمواقع التي يحتاج إليها المجتمع لكونهم أئمة البلاد وساسة العباد الذين وجبت طاعتهم في اعناق الخلق اجمعين. وقد توهم البعض ان علم ائمة عليهم السلام اقتصر على الفقه من العبادات والمعاملات - أو اكثر من ذلك - على حل المشكلات والمعضلات الاجتماعية ولم يكن لهم علم ولا اطلاع على الامور السياسية والادارية العامة (١). بل نقول: ان ائمة العلم والفهم الذين هم ساسة العباد واركاب البلاد وبهم النجاة هم الذين وضعوا ركائز السياسة واسسها وفواعدها وشروطها التي تنطلق من القرآن والسنة النبوية. ولا فصل بين المسائل السياسية وبين اي مسألة من المسائل الفقهية الدينية على الاطلاق إذ الدين عين السياسة والسياسة عين الدين لان التحرك السياسي في مختلف المجالات والانحاء يحتاج الى الفقيه ليعطي

(١) ان السياسة صناعة يعرف بها تدبير الانسان بماله من الشؤون الفردية والاجتماعية وبماله من العقيدة والخلق والعمل وبماله مساس بالطبيعة وبماله روابط خاصة مع أهله وقومه ومن يشاركه في النوع مع ماله ربط خاص بمبده ومبدي الكل وهو الله الخالق لكل شئ. (*)

[٩٧]

الشرعية له وإئمة الهدى عليهم السلام أفقه الناس والخلق اجمعين. المفهوم السياسي عند الامام علي عليه السلام: والسياسة بالمفهوم الاسلامي كان امير المؤمنين عليه السلام قد حددها وقد اشتهر القول عنه عليه السلام كما في نص نهج البلاغة: (قد يرى الحول القلب (١) وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها وينتهد فرصتها من لا حريجة (٢) له في الدين) (٣). وفي مواضع اخر يقول صلوات الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين: (والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب (٤) شعيرة ما فعلته) (٥). وقوله عليه السلام: (الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى

(١) الحول القلب: بضم الاول وتشديد الثاني من اللفظين هو: البصير بتحويل الامور وتقليبها. (٢) الحريجة: الترحج والتحرز من الأثام. (٣) نهج البلاغة - ج ٤١ - منهاج البراعة ص ١٨٩ ج ٤. (٤) جلب الشعيرة - بضم الجيم قشرتها. وأصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه على غطاء الحبة. (٥) نهج البلاغة ج ٣٢٤. (*)

[٩٨]

أخذ الحق منه) (١). حددها عليه السلام بتحقيق العدالة والمساواة وليس بالظلم والقوة التي تتعد عن خط القرآن وسيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله. وليست السياسة ذلك المفهوم المعروف والمشهور والذي ابتعد عنه اهل البيت عليهم السلام لان الاسلام يرفضه رفضا قاطعا بأن: (الغاية تبرر الوسيلة). لان السياسة تقوم على الاساس الشرعي وليس على حساب المصالح والغايات والاهواء والاطماع الشخصية كم تمثلت في معاوية واضرابه. وهذا البحث يحتاج الى كتاب خاص. ولنا هنا اطلالة على بعض حركات الأئمة عليهما السلام السياسية التي خاضوها مع الحكام والخلفاء والظالمين ليتضح لنا ان العلم بالمسائل السياسية جزء لا يتجزأ عن العلم الفقهي العبادي أو الاجتماعي أو غير ذلك كما يظن البعض. ثم نقول: اننا لا نتمكن من سرد الكثير من الوقائع السياسية في تاريخ الأئمة عليهم السلام لان حياتهم السياسية حافلة بذلك وسنقتصر على بعض المواقف لبعض الأئمة عليهم السلام واننا نعلم ان الموقف لاحدهم عليه السلام هو الموقف للاخر وتحرك معصوم منهم يدل على تحرك الأئمة لان الادوار متعددة ولكن الشخصية واحدة ونهج واحد وطريق واضح.

(١) نهج البلاغة ج ٣٧. (*)

[٩٩]

ادارة الامام امير المؤمنين عليه السلام: كانت فترة الحكم للامام امير المؤمنين عليه السلام كثيرة الشواهد والوقائع التي تبرز العمق السياسي والاداري فنرى انه عليه السلام حين ولى مالك الاشتهر (١) مصر يقول له: (جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها) (٢).

(١) مالك: مالك بن الحارث بن الاشتهر النخعي قد عده الشيخ في رجاله من اصحاب أمير المؤمنين (ع) وقال في القسم الاول من الخلاصة: (وهو ما اجتمع فيه الصالح والحسان مالك بن الاشتهر قدس سره ورضي الله عنه جليل القدر عظيم المنزلة كان اختصاصه بعلي (ع) اظهر من ان يخفى. وتأسف أمير المؤمنين عليه السلام لموته وقال: لقد كان لي مثل ما كنت لرسول الله (ص) انتهى. وفي شرح ابن ابي الحديد انه كان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام نصره وقال فيه بعد موته: رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كانت لرسول الله (ص). ولم بلغ معاوية موته خطب الناس فقال: اما بعد فإنه كان لعلي بن ابي طالب بمنان قطعت إحداهما يوم صفين. وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك بن الاشتهر. (٢) نهج البلاغة كتاب ٥٣ عهده لمالك الاشتهر (رض) - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٦٧ - شرح ابن ابي الحديد عهد الاشتهر. (*)

[١٠٠]

جمع الامام عليه السلام كل الامور في اربعة وهي: ١ - الامور المالية والاقتصادية التي تتركز في ذلك العصر بجمع الخراج. ٢ - الامور العسكرية فأثبت له القيادة العامة على القوى المسلحة والجامع لها جهاد الاعداء. ٣ - الامور الاجتماعية والسياسية والتنظيم الحقوقية الراجعة الى كل فرد فعبر عنها واستصلاح اهلها. ٤ - عمران البلاد بالزراعة والغرس وسائر ما يتمر للناس في معاشهم بقوله وعمارة بلادها. يعطي الامام عليه السلام القوانين العامة في ادارة البلاد بما تحتاجه ثم بعد ذلك يبدأ في عهده عليه السلام بما يلزم على مالك في نفسه من التاديب وبعد ذلك... نراه عليه السلام يوصيه بالرعية ويذكر له ان الرعية لا تكون من المسلمين فقط بل حتى غير المسلم عند وجوده لا بد من احترامه. وقد قال له عليه السلام: (ان لم يكن اخ لك في الدين فهو نظير لك في الخلق) (١). لان الاسلام يمنع من التعرض للاخرين ولو كانوا من غير ملتهم. وعلى غير عقيدتهم من الذهب والاديان. وسيرة الائمة عليهم السلام السياسية والاجتماعية لم تقم على الارهاب ولا

(١) نفس المصدر السابق. (*)

[١٠١]

على القوة والتسلط ولو أرادوا لفعلا وانما نراهم يعاملون الناس بأخلاق القرآن الكريم وسيرة جدهم النبي الاكرم محمد صلى الله عليه واله. هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يعامل ويوصي لافضل عماله وخبر صحابته وقد تعرضنا لبعض سيرة مالك في التعليقة. وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام المواقف السياسية والعسكرية الكثيرة التي تدل على تضلعه العلمي بتلك المسائل وقد ذكرت في الكثير من كتب السيرة والتاريخ ولكن هناك ثلاث مواقف له عليه السلام نذكرها على سبيل التذكير في حربه مع الناكثين والقاسطين والمارقين (١). الناكثون: وهم الذين نكثوا بيعتهم وخانوا ما عاهدوا الله عليه في التضحية والطاعة للإمام عليه السلام. وأعلامهم: طلحة والزبير وعائشة بنت ابي بكر ومروان بن الحكم وسائر بني امية وغيرهم من الذين ضاقوا ذرعا من عدل الامام

(١) ذكر الرواة ان النبي الاكرم (ص) قد احاط الامام (ع) علما بما يبنى به في عهد خلافته من تمرد الفئات عليه وقد عهد إليه بقتالهم وقد اسماهم الناكثين والقاسطين والمارقين ذكره مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨٠ - اسد الغابة ج ٤ ص ٣٣ - كنز العمال ج ٦ ص ٨٢ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ - حياة الامام الحسين (ع) باقر القرشي ج ٢ ص ٢٢. (*)

[١٠٢]

ومساواته عليه السلام واشتهرت تلك الحرب باسم الحرب الجمل ايضا. وهذه الواقعة هي التي حذر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله منها بقوله: عن عائشة قالت: (كأنني باحداكن قد نبحتها كلاب الحوآب وإياك ان تكوني انت يا حميراء) (١). القاسطون: ويتمثلون بمعاوية بن ابي سفيان واعوانه الذين حقدوا على الاسلام عموما وعلى الامام امير المؤمنين عليه السلام خصوصا حتى كانت الحرب معه في صفين. وقد استشهد في هذه الحرب عمار بن ياسر (٢) الذي كان من المع

(١) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١١٩ - كنز العمال ج ٦ ص ٨٤ تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٨٥. مسند أحمد ج ٦ ص ٩٧ - الاصابة ج ٨ قسم ١ ص ١١ وفي ترجمة سلمى بنت مالك. مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ - الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٧٤٥ - الامامة والسياسة ص ٥٥ - نور الابصار ص ٨١. (٢) (عمار بن ياسر احد كبار اصحاب رسول الله (ص) وقد قال فيه أمير المؤمنين (ع): لقد رأيت عمارا وما يذكر من اصحاب رسول الله (ص) اربعة الا كان رابعا ولا خمسا الا كان خامسا وما كان احد من قدماء اصحاب رسول الله (ص) يشك في أن عمارا قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين فهنيئا لعمار بالجنة...) وقد أبته أمير المؤمنين (ع) بعد استشهاده قائلا: (ان امرا من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموجهة) (*)

[١٠٣]

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام وهو الذي عرف بجهاده وبلائه في سبيل اعلاء كلمة الحق والدفاع عن الاسلام. وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى استشهاده بقوله: (آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية) (١). والمارقون: وقيادتهم شبت بن ربعي وعبد الله بن الكواء اليشكري

= (غير رشيد). رحم الله عمارا يوم أسلم. رحم الله عمارا يوم قتل. رحم الله عمارا يوم بيعت حيا. (وكان يومئذ يقاتل وهو ابن اربع وتسعين سنة). ١ - وهذا الخبر بلغ حد التواتر بل فوق حد التواتر كما ذكره الفيروز آبادي قدس سره. طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٨٥ - الاصابة ج ٢ ص ١١١ - تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٤٠ - اسد الغابة ج ٤ ص ٤٧ - مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٢٨٦ - مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٠ - الامامة والسياسة باب قتل عمار بن ياسر ص ١٠٦ - نور الابصار ص ٨٩ - ذكر الحديث باختلافات بسيطة - حياة الامام الحسين (ع) باقر شريف القرشي ج ٢ ص ٦٢ مصرع عمار. (*)

[١٠٤]

واضربهما وهم الخوارج (١). وقد حاربهم الامام امير المؤمنين عليه السلام بسبب اتجاهاتهم وسلوكهم الفاسد فقد بنوا واقعههم على التعصب وعدم التدبير وخلعوا الامام عليه السلام عن الخلافة وجعلوا الامر شورى بين المسلمين. من راقب عن كتب هذه الحروب والحوادث التي مر بها الامام امير المؤمنين عليه السلام في فترة خلافته القصيرة وقوة سيطرته على الاوضاع بمختلف مشاكلها يعلم بحق مدى العمق السياسي والاداري للامام عليه السلام. من مواقف الامام الحسن عليه السلام السياسية: اما الامام الحسين عليه السلام فقد كانت مواقفه السياسية بارزة فتراه صلوات الله

عليه يحاول في مرات عديدة ان يثبت انه الوصي والخليفة وانه ابن الرسول صلى الله عليه وآله رغم قوة وجبروت معاوية ليرى الناس انه احق بالخلافة وهو الوصي والامام الشرعي: لما نص عليه جده. الرسول الاكرم صلى الله عليه واله: (الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا). وكان يحاول ذلك لان معاوية لم يكن يتمتع بأقل الصفات

(١) حياة الامام الحسين (ع) باقر شريف القرشي ج ٢ ص ٧٣ - = (وهم اهل النهروان). (*)

[١٠٥]

الاسلامية بل على العكس كانت له الصفات التي تناقض الصفات الاسلامية الحميدة.. وهنا نرى: الامام عليه السلام يخطب ويقول: (أبها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي) (١). وفي نص آخر يقول عليه السلام: (فانا الحسن بن محمد) (٢). ركز في كلمته عليه السلام انه (الوصي وابن الوصي). ثم يشير ايضا الى صفات الخليفة لتطلع الامة بوضوح على ان معاوية وامثاله ليسوا ممن يحق لهم التصدي لامور الامة. ويقول عليه السلام: (اما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عزوجل وليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما واما وعباد الله خولا وماله دولا..) (٣) الى آخر كلامه عليه السلام.

(١) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٧٢ - كشف الغمة للاريلي ج ٢ ص ١٧٢ - ذخائر العقبى ص ١٢٨. ٢ - مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٢٦ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ - امالي الطوسي ص ١٦٩ - طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥ - مقاتل الطالبين ص ٥٢ - تفسير فرات ص ٧٢ و ٧٠ - تيسير المطالب ص ١٧٩ - جمهرة الخطيب ج ٢ ص ٧. (٢) الاحتجاج ج ١ ص ٤١٩ - الخرائج والجرائح ص ٢١٨. (*)

[١٠٦]

فالامام الحسن عليه السلام الامام المظلوم حقا كانت تحركاته شجاعة تدل على الفهم السياسي الشجاع الذي ينطلق من العلم بتلك المراحل التي تعصف بالامة في حال ترك الوصي حقه واعطى المتسلطين لهم. لذا لم يكن صلحه عليه السلام مع معاوية بداعي الخوف والجبن كما يتصور البعض أو الجهل بالتحرك السياسي حتى يوقع تلك المعاهدة التي اضطر إليها. فهناك كلمات خالدة سجلها التاريخ في حق الامام المجتبي عليه السلام بعد صلحه مع معاوية تدل على انه سار على الشكل التدريجي وحسب ما تقتضيه الارادة الالهية. وبنود الصلح لاكبر شاهد على عمقه وخبرته بما تحتاج الامة في مسيرتها.

[١٠٧]

نص الصلح: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن ابي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس

لمعاوية بن ابي سفيان أن يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم وبيمنهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يتغىي للحسن بن علي ولا لآخيه الحسين عليه السلام ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق اشهد عليه فلان بن فلان وفلان وكفى بالله شهيدا (١). ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الامام الحسن عليه السلام ان يتكلم بجمع الناس ويعلمهم انه قد صالح معاوية فاجابه عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقال: (ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الى ان قال:

(١) الصواعق المحرقة ص ١٣٦ - الغدير ج ١١ ص ٦٠ (*).

[١٠٨]

وقد علمتم ان الله جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت اصلاح الامة وقطع الفتنة (١)... هنا نرى.. بعد وضع البنود الاساسية الذي تضمن سلامة المجتمع من الضياع وبعد توقيع العهد نرى ان الامام عليه السلام: لم يكتف بذلك ويعتبر كل شئ قد انتهى وانما الشجاعة المحمدية والسياسية العلوية نراها تبرز حتى بعد توقيع الصلح بخطابه عليه السلام حيث قال مشيرا الى امور: ١ - نازعني حقا هو لي دونه (اثبت حقه اولاً). ٢ - فنظرت اصلاح الامة (سبب الصلح الصلح للامة والامن لها من الضياع). ٣ - قطع الفتنة (بذلك بين ان هناك فتنة تحصل ان لم اقم بالصلح وهذه الفتنة لا تتمكن الامة من تحملها للظروف القاسية التي بها من ظلم معاوية وكيد ومكره). فالصلح لم يكن بداعي الخوف وان كان الامام يخاف ولكن خوفه يكون على الامة لانه الرحمة لها ويخاف على المجتمع من الضياع والفساد.

(١) الصواعق المحرقة ص ١٣٧. (*).

[١٠٩]

اما خوفه على نفسه فهو وارث الشجاعة المحمدية والصولة الحيدرية. وهكذا الامام الحسن عليه السلام صاحب تلك المواقف والتحركات السياسية الشجاعة التي كان لها الفضل في حفظ الامة والدفاع عن خط الامامة التي نص عليها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله من مواقف الامام الحسين عليه السلام السياسية: واما الامام الحسين عليه السلام فمواقفه اشهر من ان تعرف وتذكر فهذه فاجعة كربلاء التي ذكرها التاريخ وحدث بها المحب والمبغض انها تعطي لنا الدروس والعبر والمواقف التي حيرت العقول وارتبكتها حيث تطلعتنا على اهم مظاهر الوعي السياسي والعسكري للامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من بداية انطلاقه من مدينة جده النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والى آخر لحظة من

عمره وآخر رمق من حياته ما زال يعطي الامة حقها لتستنير من موافقه وكلماته النيرة المعطاءة فانه عليه السلام يقول عندما خطب بالناس: (اقررتم بالطاعة وامنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم.. الى ان قال: الست انا ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه) (١).

(١) حياة الامام الحسين (ع) باقر شريف القرشي وقد فصل المطالب وفندا فلترجع - (*)

[١١٠]

وفي موضع آخر يقول: (ونحن عترة نبيك وولد حبيبيك محمد صلى الله عليه وآله الذي اصطفيته بالرسالة.. (١). ويقول في وصف جيش يزيد في يوم عاشوراء: .. فانما انتم طواغيت الامة.. الى ان قال: وقتلة اولاد الانبياء ومبيري عترة الاوصياء) (٢). وناشدهم فقال: (انشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا: نعم انت ابن رسول الله وسبطه) (٣). وهكذا الامام يحاول في كل مقام وكلما سنحت له الفرصة ان يعطي الامة البرهان انه الوصي تارة وانه ابن النبي صلى الله عليه وآله وحرامه. ومن وقف على خطابه عليه السلام حين يلبس عمامة جده ويتقلد سيفه ويركب على فصره بعد نشر المصحف على تلك العمامة يعرف الوعي السياسي عند الامام ويفهم مدى قدرة الامام السياسية لاعطاء الدليل والبرهان على انه صاحب الحق وانه مظلوم وانهم هم الذين يظلمونه.

(١) مقتل الامام الحسين (ع) للمقرم ص ٢٧٤. (١) البحار باب المزار ص ١٠٧ - مقتل الخوارزمي - حياة الامام الحسين (ع) باقر القرشي. (٢) مقتل المقرم ص ٢٨٢ - مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧. (٣) امالي الصدوق ص ٢٤٢ - الحياة السياسية للامام الحسن (ع). (*)

[١١١]

من مواقف الامام السجاد عليه السلام السياسية: وهكذا الامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام يقف في مسجد دمشق (١) ليفضح الهوية السياسية والعقائدية للنظام الحاكم المتمثل بيزيد واتباعه بني امية وذلك عندما يذكر ما فعله به وبأبيه وبأهل بيته عليهم السلام علما ان الظروف المحيطة بالامام عليه السلام آنذاك كانت ظروفًا قاسية ومخيفة بالاضافة الى الخطر الذي كان يهدد شخص الامام بالذات وهذا الخطر لم يكن يساوي عند الامام شئ في سبيل تبليغ الرسالة التي من اجلها استشهد والده الامام الحسين عليهما السلام ومن قبل جده امير المؤمنين علي عليه السلام وجرى عليهم ما جرى من اثر ذلك. ثم نراه عليه السلام يتحرك بعد ذلك بطريقة اخرى لم يسبق لها مثيل: عندما يتخذ اسلوب الدعاء الذي كان من أفضل الطرق لتوعية المجتمع الفاسد آنذاك. فتارة يدعو عليه السلام لنفسه واخرى لولده وجيرانه واوليائه ثم يعمم الدعاء ليدعو لاهل الثغور وعلى الظالمين ثم دعاؤه يوم الاضحى والفطر وعرفة والايام وغير ذلك وينقل في ادعيته من منحي الى

[١١٢]

منحى للوصول الى المبتغي (١). ولم تكن أدعية الامام عليه السلام عبارة عن علاقة خاصة بين العبد وربّه فحسب بل كانت تحمل في طياتها الاهداف التربوية والعقائدية والسياسية الهادفة. دعاؤه على الظالمين: أما دعاؤه على الظالمين فكان: (اللهم إن الظلمة جحدوا آياتك وكفروا بكتابك وكذبوا رسلك واستنكفوا عن عبادتك ورغبوا عن ملة خليلك وبدلوا ما جاء به رسولك وشرعوا غير دينك واقتدوا بغير هداك واستنوا بغير سنتك وتعدوا حدودك وسعوا معاجزين في آياتك وتعاونوا على اطفاء نورك وصدوا عن سبيلك وكفروا بنعماءك وشاقوا ولاة امرك ووالوا أعداءك وعادوا أولياءك وعرفوا ثم انكروا نعمتك ولم يذكروا آلاءك وامنوا مكرك وقست قلوبهم عن ذكرك واجترؤا على معصيتك لم يخافوا مقتك ولم يحذروا بأسك واغترؤوا بنعمتك. ثم يقول: اللهم انهم اشتروا بآياتك ثمنا قليلا وعتوا عتوا كبيرا. اللهم إنهم اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات.

(١) الصحيفة السجادية الكاملة. (*)

[١١٣]

اللهم ادفع عن وليك وابن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك والشاهد على عبادك المجاهد المجتهد في طاعتك... الخ (١). في هذا الدعاء يتصدى الامام عليه السلام لكشف صفات الظالمين واساليبهم ومخططاتهم المتمثلة آنذاك بالنظام الحاكم. كان هذا الدعاء عبارة عن حمم من البركان تصب على هؤلاء الظلمة فوصفهم تارة بالكفر لانهم لم يحكموا بما أنزل الله تعالى (٢) واخرى بترك الواجبات والتعدي على الحرمات والامن من مكر الله وغير ذلك. وهذا الدعاء لو وقفنا على فهم مضامينه لاحتاج الى كتاب منفرد ولكن نحن هنا نشير وليس أكثر وانت عزيزي القارئ انار الله طريقك تأخذ الحق وتتمسك به. فخطط الامام زين العابدين عليه السلام هي التي وضعت الاسس والركائز لتأسيس اول جامعة اسلامية على دى الامام محمد بن علي الباقر ابن الامام السجاد صلوات الله عليهم أجمعين وكان لهذه المدرسة الفضل الاكبر لاعادة التراث العلمي الذي ورثوه عن جدهم النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله.

(١) دعاؤه (ع) على الظلمين (اقبال الاعمال) السيد ابن طاووس ص ١٤٥ - الصحيفة السجادية. (٢) - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤. (*)

[١١٤]

من أهداف أدعية الامام السجاد عليه السلام: ومن أهداف أدعية الامام السجاد عليه السلام كان ما يلي: أ - توعية المجتمع وابعاده عن الفساد. ب - وضع العناصر الاساسية التي يجب ان يتمثل بها النظام الحاكم. ج - فضح الهوية السياسية والعقائدية للنظام الحاكم والمتمثل بيزيد واعوانه. د - وضع الصفات الاساسية التي يجب أن تكون في الحاكم. ه - وضع المجتمع في جو من العبادة والتربية

الإخلاقية. و - تعليم المجتمع عدم الخوف من الظالمين ولوقوف أمامهم، الى غير ذلك مما لا يسع المقام لذكره. ثم نشير هنا: ان الامام السجاد عليه السلام لم يترك ادعيته من الصلاة على محمد وآل محمد وهذا من أهم المواقف السياسية امام ذلك النظام: لابرار فضل أهل البيت عليهم السلام وكما ورد: الدعاء محجوب حتى يصلى فيه على محمد وآل محمد وقد تقدم معنا مصادر هذا الحديث (١). ولا يفوتنا ان الامام السجاد عليه السلام كان يلبس خاتم مكتوب عليه:

(١) حق الصلاة عليهم راجع التعليقة. (*)

[١١٥]

(خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليهما السلام) (١). وهذه العبارة الخاصة انتخبها الامام عليه السلام ليذكر بها ان هناك حادثا عظيما وان الله ينتقم من الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل بيت محمد اي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين. فالامام السجاد كانت شجاعته التي ورثها من آيائه ظاهرة على تحركاته وكلماته الحكيمة ولا عجب وهم اهل بيت زقوا العلم زقا. من مواقف الامام الرضا عليه السلام السياسية: والامام الرضا صلوات الله عليه وعلى آيائه الطاهرين كانت له المواقف الشجاعة التي سجلها التأريخ فنراه عندما اراد اثبات حقه وعلى رغم المراقبة والملاحقة له من قبل السلطات العباسية الحاكمة يقف في نيشابور لبروي حديث السلسلة الذهبية التي لا يكاد يخلو كتاب من التعرض لها.

(١) عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ٥٦ - امالي الصدوق ١١٦ - الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ - البحار ج ٢ ص ٢٤٧ - وج ٤٦ ص ٥ - مسند الامام الرضا (ع) ج ٢ ص ٣٦٥ - الوسائل ج ٣ ص ٤٦٠. (*)

[١١٦]

حديث السلسلة الذهبية: وقد ذكر المؤرخون ان الامام عليه السلام لما دخل نيشابور - كما في تاريخها - وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما من طلبية العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا إليه ان يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن آيائه فاستوقف البغلة وأمر غلمان به كف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتهم المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وبك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء: معاشر الناس انصتوا فأنصتوا واستملي منه الحافظان المذكوران فقال: (حدثني أبي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدثني جبريل فقال: سمعت رب العزة يقول: لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي...). فلما مرت الراحلة اخرج رأسه مرة ثانية إليهم وقال: (بشروطها وأنا من شروطها).

[١١٧]

فعد أهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين الفا.. هذا على قلة من كانوا يعرفون القراءة والكتابة آنذاك. وعن اسناد هذه الرواية التي أوردتها الامام عليه السلام يقول أحمد بن حنبل: (لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته) على ما في الصواعق المحرقة ص ٢٠٥ - وغيره. وذكر إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل: ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمدا رسول الله مخلصا وانني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما (١). الامام يبين انه ولي الامر: فاننا نجد ان الامام عليه السلام من خلال هذه الواقعة المعروفة ورغم الظروف القاهرة التي احاطت به ومع العلم والمعرفة ان السلطة الحاكمة هي التي اوعزت لقتل ابيه الامام موسى بن جعفر عليهما السلام على يد السندي بن شاهك بايعاز من ابي المأمون هارون الرشيد يقف الامام

(١) البحار ج ٤٩ ص ١٢٧ - كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٨ - ينابيع المودة ص ٣٦٤ - الصواعق المحرقة باب فضائل الامام الرضا (ع). (*)

[١١٨]

عليه السلام لينتهز الفرصة ويبلغ ذلك الحشد العظيم الذي يضم عشرات بل مئات الالوف: انه ولي الامر وانه الامام للمسلمين جميعا والمفترض الطاعة عليهم كما عبر القندوزي الحنفي في ينابيعه ص ٣٦٤ - وغيره.. وذلك عندما قال لهم: (وانا من شروطها). لقد ابغهم الامام عليه السلام مسألة في غاية الاهمية بالنسبة لامة تريد ان تعيش الحياة الرغيدة. مسألة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتوحيد الا وهي مسألة: (الولاية لبيّن لهم ان التوحيد فيه وفي قلبه وعمقه الاقرار بالولاية له ولاياته وابنائاه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين. وبهذا يكون الامام عليه السلام قد ضيع علي السلطات الحاكمة - التي اتت به الى مرو جبرا - اعظم هدف ألا وهو: الحصول على اعتراف شرعي من قبل الامام عليه السلام للسلطات الحاكمة المتمثلة بالخلافة العباسية بشخص المأمون آنذاك. هكذا وقف الامام عليه السلام الموقف العظيم واطلق كلمته المخلصة التي تحفظ الامة من الضياع والهلاك بعدم اتباع القيادة الحقيقية والولاية الربانية التي تصدع بأمر الله تعالى وحكمته. موقف الامام عليه السلام في صلاتي العيد: وكان للامام عليه السلام موقف آخر بعد ولاية العهد وذلك

[١١٩]

عندما طلب منه المأمون ان يؤدي صلاة العيد. بعث المأمون له يسأله: ان يصلي بالناس صلاة العيد ويخطب لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتفر قلوبهم على هذه الدولة فبعث إليه الامام عليه السلام وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشرط في دخولي في هذا الامر فاعفني من الصلاة بالناس. فقال المأمون: انما اريد بهذا ان يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الامر فتطمئن قلوبهم ويقروا بما فضلك الله تعالى به. ولم يزل يراده الكلام في ذلك. فلما الح عليه قال: يا امير المؤمنين إن اعفيتني من ذلك فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام. قال

المأمون: اخرج كيف شئت. وأمر المأمون القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب ابي الحسن عليه السلام فقعده الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان وصار جميع القواد والجند الى بابه عليه السلام فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس. فلما طلعت الشمس قال الامام عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقى طرفا منها على صدره وطرفا على كتفه ومس شيئا من الطيب وتشمر ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت. ثم اخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر

[١٢٠]

سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة. فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات فخيّل الينا ان الهواء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهياؤا بأحسن هيئة. فلما طلعتنا عليهم بهذه الصورة: حفاة قد شمرنا وطلع الامام عليه السلام ووقف وقفة على الباب وقال: (الله اكبر الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما ابلانا). ورفع بذلك صوته ورفعنا اصواتنا. فتزعزت مرو بالبكاء فقالها: ثلاث مرات فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة وسمعوا تكبيره سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض ورموا بخفافهم وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراية حاجيلته (١) ونزعها وتحفى... وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة فكان الامام عليه السلام يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة يكبر الله اربع مرات فيتخيّل الينا: ان السماء والارض والحيطان تجاوبه. وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: يا امير المؤمنين: ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دماننا فالراي ان نسأله أن يرجع.

(١) الحاجيلة: نوع من النعل تتخذ من الجلد خاصة. (*)

[١٢١]

فبعث المأمون الى الامام يقول له: انه قد كلفه شططا وانه ما كان يحب ان يتعبه ويطلب منه: ان يصلي بالناس من كان يصلي بهم. فدعا الامام الرضا عليه السلام يخفه فلبسه ورجع. واختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم في صلاتهم... (١). ولقد قال البحري يصف هذه الحادثة والظاهر انه يمين بن معاوية العائشي الشاعر على ما في تاج العروس: ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا حتى انتهيت الى المصلى لابساً * نور الهدى يبدو عليك فيظهر ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهي ولا يتكبر ولو إن مشتاقا تكلف غير ما * في وسعه لمشى اليك المنبر (٢) نلاحظ هنا: ان شأن هذه الواقعة هو شأن واقعة نيشابور من حيث دلالتها دلالة قاطعة على كل ما كان للامام الرضا عليه السلام من عظمة وتقدير في نفوس الناس وقلوبهم وعلى مدى اتساع القاعدة الشعبية له مما جعل المأمون يفكر مباشرة بارجاع الامام عليه السلام رغم المخاطرة التي لم تكن لتخفى على المأمون واشياعه حيث لا بد وان يثير تصرفه هذا حنق تلك الجماهير التي كانت في قمة الهيجان العاطفي ويؤكد كراهيتها له.. ثم.. نرى ان الامام عليه السلام وبعد ما فرض واصر المأمون على

(١) الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ٣٥٣. (٢) (ولعل الشعر للبحثري) راجع تعليقة الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ٣٥٥. (*)

[١٢٢]

خروجه للصلاة يقف الامام عليه السلام ليذكر بأنه هو الذي يسير بسيرة جده وعلى طريقة آبائه الذين ورثوا الحق وهم اصحاب الولاية والوصاية من خلال تصرفاتهم المشروعة. وبهذا الموقف يفوت الامام الفرصة على المأمون لانه اراد استغلال موقف الامام عليه السلام ليسترضي الناس بانه الخليفة الشرعي ولو في هذه الفترة التي تعصف بالمحن والفتن. وانك عزيزي القارئ ترى المأمون يصرح ويذكر السبب الذي جعله يطلب من الامام الصلاة عندما يقول له: (انما اريد بهذا ان يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الامر فتطمئن قلوبهم ويفرأ بما فضلك الله تعالى به). ولكن فطنة الامام عليه السلام وحكمته السياسية جعلته يقوم بهذه الخطة الحكيمة ويكون بذلك فوت على المأمون كل فرصة بل اوقعه في مأزق بعدما ارجع الامام عليه السلام. ان هذا الموقف وغيره من المواقف لاكبر شاهد وخير دليل على العمق السياسي والفهم الدقيق للساحة عند الامام عليه السلام. وللامام الرضا عليه السلام المواقف الحساسة الكثيرة ذكرت في طيات الكتب وقد افرد العلماء بعض الكتب حول موافقه السياسية وتحركاته الاجتماعية ولباقى آبائه وأبنائه صلوات الله عليهم اجمعين فلتراجع في مظانها. وهنا.. نكتفي بهذا المقدار من المواقف للائمة عليهم السلام ليتضح لنا مدى

[١٢٣]

قدرتهم على ادارة البلاد وفهم العباد من مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والعسكرية. (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا).

[١٢٤]

(حق الولاية لاهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين)

[١٢٧]

الولاية لاهل البيت عليهم السلام: تضافرت الروايات المسندة عن النبي صلى الله عليه وآله وتكاثرت المؤلفات (١) حول هذا الحق العظيم هذا الحق الذي كان محور الفصل بين الحق والباطل وبه نجا الموالون وعرف المنافقون وهو الحق الذي ليس كسائر الحقوق التي تتعلق بأهل البيت عليهم السلام وانما هو اصل من اصول الدين من انكره أو شك فيه كافر لا محال: لمخالفة نص الكتاب الصريح وقول النبي صلى الله عليه وآله - كما سيأتي - والنصوص في هذا المقام كثيرة جدا ونذكر منها على سبيل الايجاز ما يلي:

(١) الغدير للعلامة الاميني - مناقب ال ابي طالب لابن شهر آشوب - فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي = الرسائل العشر باب الامامة للشيخ الطوسي - دلائل الصدق للمظفر بحوث الامامة - الاحتجاج للطبرسي بحوث الامامة - كتاب الالفين للعلامة الحلبي - مناقب علي بن ابي طالب - للحافظ الشافعي الشهير بابن المغازلي - كشف المراد للعلامة الحلبي بحوث الامامة - اليقين في امرة امير المؤمنين (ع) لابن طاووس (قده) - المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) للاسكافي تحقيق المحمودي. (*)

[١٢٨]

نص حديث آية الانذار: اخرج الطبري في تاريخه وغيره - والنص للطبري - عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: (لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وانذر عشيرتك الاقربين) (١) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد انك لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه: ابو طالب وحمة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشئ حاجة وما ارى إلا موضع أيديهم وايم الله الذي نفس علي بيده وان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم فجتتهم

(١) الشعراء آية ٢١٤. (*)

[١٢٩]

بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكلمهم بده ابو لهب الى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال صلى الله عليه وآله: الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي. قال: فقلت: ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربت لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى مالهم بشئ حاجة ثم قال: اسقهم فجتتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه واله فقال: يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرنني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت: واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا. وأحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فامسعوا له وأطيعوا قال: فقال القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع. وفي روايات أخرى كرر النبي صلى الله عليه وآله واله ثلاث مرات وكل مرة يقوم

[١٣٠]

علي عليه السلام ويقول أنا يارسول الله (١). وقفة مع النص: نلاحظ من خلال هذا النص الذي كان في بداية الدعوة الاسلامية: ١ - ان النبي صلى الله عليه وآله اثبت للامام امير المؤمنين عليه السلام عدة مزايا وعلى رغم صغر سنه ومع وجود من هو اكبر منه سنا بكثير واما والده المظلوم مؤمن قريش ابي طالب عليه السلام. فقال صلى الله عليه وآله: (هذا اخي) هذه الكلمة العظيمة اثبتت للامام عليه السلام اخوته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويلازمها الاقرار بايمان علي عليه السلام لقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (٢). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ووصيي) اثبت له بهذه الكلمة العميقة الامر المهم بل الاهم الوصاية من بعده اي القائم مقامه في

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٤٢ - مسند أحمد ج ١ ص ١١١ - تفسير الطبري ج ١٩ ص ٧٤ - تذكرة الخواص ص ٣٨ - كفاية الطالب ص ٢٠٤ و ٢٠٦ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١٢ ص ٢١٠ - الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٦٢ - الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ - ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ دمشق ج ١ ص ٨٥ ح ١٢٨ و ١٢٩ و ١٤٠ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٥١ - كنز العمال ج ١٥ ص ١١٢ ح ٣٢٤، ٣٢٣ و ٣٨٠ و ٣٨١ - تفسير الخازن ج ٢ ص ٣٧١ - السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٦ - شواهد التنزيل الآية - تفسير المنير لمعالم التنزيل ج ٢ ص ١١٨. (٢) الحجرات آية ١٠. (*)

[١٣١]

اوامره ونواهيهِ والاحاديث في ذلك كثيرة فوق حد التواتر. كما اكد النبي صلى الله عليه وآله هذا الامر بقوله: (وخليفتي) وهذه الكلمة تؤكد المعنى المتقدم حتى لا يتوهم متوهم ان الذي يريد ان يثبته النبي امر غير واضح. والمراد من ذكر الوصاية والخلافة بعد الاخوة ليكون قوله صلى الله عليه وآله واضح ولا تفسر الوصاية والخلافة بغير ارادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من شروط هذه الوصاية والخلافة الايمان. واسلام علي عليه السلام وايمانه جلي وليس يخاف علي من عنده ادنى اطلاع على الاحاديث والروايات (١). (٢) اكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الوصاية والخلافة من لوازمهما الطاعة فلا بد وان يكون الوصي والخليفة مطاعا كما يطاع النبي وطاعة النبي صلى الله عليه وآله طاعة الله تبارك وتعالى. وضحك القوم وقولهم لابي طالب عليه السلام أمرك ان تسمع لابنك وتطيع يفيد بشكل واضح واكيد على ان المطلوب من الوصاية والخلافة ليس مجرد المكانة والمنصب انما فهم القوم انه طلب منهم ان يكونوا طائعين هم وغيرهم لاعظم واجل شخص بعد النبي صلى الله عليه وآله. وفي الآية والنص معان كثيرة لا يمكننا استيعابها في هذه العجالة سائلين من الله تعالى ان ينور قلوبنا بمعرفة حق الولاية لاهل البيت عليهم افضل الصلاة والسلام

(١) راجع اول باب العلم وشهادة النبي للامام (ع). (*)

[١٣٢]

نص آية الولاية: قرن الله سبحانه وتعالى ولاية مولانا امير المؤمنين عليه السلام بولايته وولاية الرسول صلى الله عليه وآله بقوله تعالى:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة (١) وهم راکعون ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (٢) أخرج الطبري والزمخشري والقرطبي والثعلبي والواحدي والحسكاني والسيوطي في دره وغيرهم بإسناده عن أبي ذر وغيره قال: أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد إنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من

(١) المراد بالزكاة في هذه الآية الصدقة. (٢) المائدة آية: ٥٥. (*)

[١٣٣]

أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري). فانزلت عليه قرآناً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما) اللهم وإنني محمد نبيك وصفيك اللهم واشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري). قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عزوجل وقال: يا محمد اقرأ: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) (١) (والنص للثعلبي في تفسيره).

(١) تفسير الطبري ج ٦ ص ١٨٦ - الزمخشري ج ١ ص ٦٤٩ - تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٢٠ ٢١٩ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ - فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٥٣ - زاد المسير في علم التفسير ج ٢ ص ٢٨٢ - التفسير المنير لمعالم التنزيل ج ١ ص ٢١٠ - فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٣ ص ٥١ - المناقب للخوارزمي ص ١٨٧ - شواهد التنزيل الآية - ذخائر العقبى ص ٨٨ - أسباب النزول ص ١٤٨ - تذكرة الخواص ص ٢٠٨ ١٨ - احكام القرآن للجصاص ج ٤ ص ١٠٢ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ - نظم درر السمطين ص ٨٦ و ٨٨ - شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٧٧ - الصواعق المحرقة ص ٢٤ - مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨ - الغدير ج ٢ ص ٥٢ وج ٢ ص ١٥٦ - احقاق الحق ج ٢ ص ٢٩٩ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٩ - معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ج ٢ ص ٥٥ - فرائد السمطين ج ١ ص ١١ و ١٩٠ و ١٥٠ و ١٥٣ - مطالب السؤل ص ٣١ - تفسير النسفي ج ١ ص ٢٨٩ - انساب الاشراف ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ - جامع الاصول ج ٩ ص ٤٧٨ - الفصول المهمة ص ١٢٣ و ١٠٨ - التبيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ (*)

[١٣٤]

فأنشأ حسان بن ثابت يقول أبياتاً منها قوله: ابا حسن تغديك نفسي ومهجتي * كل بطئ في الهدى ومسارع فانت الذي أعطيت إذ انت راکع * فدتك نفوس القوم ياخير راکع فانزل فيك الله خير ولاية * فأثبتها في محكمات الشرائع (١) فانزل فيك الله خير ولاية * فأثبتها في محكمات الشرائع (١) هذه الآية الشريفة ظاهرة في امامته عليه السلام فان مفادها يكون هكذا: انما وليكم الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام فقله تعالى: (والين آمنوا) وان كان لفظ جمع ولكنه قد اريد منه شخص واحد وحمل لفظ الجمع على الواحد

جائز إذا كان علي سبيل التعظيم. وبعض هذه الآية الشريفة ما تقدم من الاخبار وما يأتي منها. الولاية التشريعية: ثم نقول... ان الله تبارك وتعالى ذكر لنبيه وللإمام صلوات الله عليهم أجمعين الولاية التشريعية وهي القيام بالتشريع والدعوة وتربية الأمة والحكم فيها والقضاء في أمرهم. وقد قال تعالى: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (١). وقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٢).

(١) كفاية الطالب ب ٦١ ص ٣٢٨ - معالم المدرستين ج ١ ص ٣٠٩ الغدير. (٢) الاحزاب ٦. (٣) النساء آية ٥٩. (*)

[١٣٥]

وقوله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (١). وكثير من الآيات الدالة على ذلك فراجع (٢). ويجمع الجميع ان له صلى الله عليه وآله الولاية على الأمة في سوقهم الى الله والحكم فيهم والقضاء عليهم في جميع شؤونهم فله عليهم الاطاعة المطلقة فترجع ولايته الى ولاية الله تبارك وتعالى بالولاية التشريعية ويعني بذلك ان له التقدم عليهم بافتراض الطاعة لان طاعته طاعة الله فولايته ولاية الله كما تدل عليه بعض الآيات كقوله تعالى: (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). وما كان للنبي فهو للإمام عليه السلام بلا نزاع. الولاية التكوينية: وللنبي والإمام أمير المؤمنين والصديقة والأئمة عليهم السلام ولاية تكوينية التي تصح لهم التصرف في كل شئ وتدبير أمر الخلق بما يشاؤون وكيف يشاؤون بإذن الله تعالى. والنصوص في ذلك كثيرة منها: بعض العبارات في زيارة الجامعة التي هي بسببها ونظمها وقوة

(١) الاحزاب آية ٣٦. (٢) تفسير الميزان بيان الآية. (*)

[١٣٦]

بلاغتها تدل على انها صادرة عن الإمام المعصوم عليه السلام. ومن تلك العبارات: (والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعنده وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم). (ومن أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم) الى ان يقول: (بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض إلا بأذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضم) (١). وغير ذلك من العبارات التي تنبئ عن مكانة ليس فوقها مكانة. وولاية ليس فوقها ولاية إلا الله تعالى وتقدس. ومن راجع كتاب البحار للمجلسي وبصائر الدرجات للصفار وغيرها من الكتب وجد الروايات في هذا المجال كثيرة جدا وانما نحن اشرنا هنا والتحقيق والمطالعة لكم اعزائي. ولكن نضيف ان هذه المسألة ذكرت بأدلة كثيرة وكانت قضية تسيير الرياح وغير ذلك بيد النبي سليمان على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام لاكبر شاهد للولاية حيث قال تعالى: (وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين).

[١٣٧]

وأيضاً قوله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض)
(١). فكانت ادارة الشؤون ولاية تكوينية. ولمزيد من التفصيل والبحث
فليراجع (٢). نص حديث الغدير: من النصوص الدامغة التي لا
يستريب فيها اثنان ان النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله عين
مولى الموحدين واول المسلمين الصديق الاكبر والفاروق الاعظم (٣)
الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اماماً.

(١) الانبياء آية ٧٩ - ٨١. (٢) كتاب السيد جعفر مرتضى العاملي في بحثه الجديد
حول الموضوع آخر غزوة ذات الرقاع من صحيح السيرة الطبعة الاخيرة ج ٨ - وكتاب
دولة الانسان في القرآن لآية الله الشيخ جوادى آمللي. (٣) اشارة الى الحديث الذي
ذكره ابن حجر في اصابته وغيره عن ابي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله (ص)
يقول: سيكون من بعدى فتنة فذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب (ع) فانه اول
من آمن بي واول من يضافحني يوم القيامة وهو الصديق الامير. وهو فاروق هذه الامة
وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين. وذكره ابن عبد البر في استيعابه ج
٢ ص ٦٥٧ - واسد الغاية ج ٥ ص ٢٨٧ - كفاية الطالب ص ١٨٧ - مجمع الزوائد ج ٩ ص
١٠٢ - ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤١٧ - احقاق الحق ج ٤ ص ٢٩ - الغدير ج ٢ ص ٣١٣ -
فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ وفي نفس (*)

[١٣٨]

وعلماً وولياً واخذ له البيعة في اعناق المسلمين وكان في مقدمة
الذين بايعوه على ولاية الامر كل من ابي بكر وعمر وكل منهما يقوله
له: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة. فالمؤرخ النزيه والمحقق النبيه الذي ضالته الحق
ومراذه الصواب يكفيه هذا النص الذي سنذكره يعلم ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة المظلوم المغصوب
لخلافته وحقه ولا يتأمل ان يتبرأ ممن ظلمه وغصب حقه لانه عدول
عن جادة الصراط المستقيم وقول الرسول الامين وخليفته النبأ
العظيم. ونحن هنا: نوقف القارئ الغيور على مصلحة الاسلام عند
نص الغدير وندرج معه ما تيسر من رواته من الصحابة والتابعين:
لتطمئن نفسه ويخضع قلبه وتقوى عقيدته والله المستعان. النص
كما ذكره المؤرخون: اجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج
الى الحج في سنة عشر من مهاجره وأذن في الناس بذلك فقدم
المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك

= المعنى ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٢٦١ - كنز العمال ج ٦ ص
٤٠٥ - كفاية الطالب ص ١٨٧ - السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨٠ - ذخائر العقبى ص ٥٦
الرياض النظرة ج ١ ص ٢٠٤ - والاحاديث في هذا المقام كثيرة. (*)

[١٣٩]

التي يقال لها حجة الوداع وقد خرج معه في ذلك العام مائة ألف
وعشرون ألفاً فلما قضى مناسكه وانصرف راجعاً الى المدينة ومعه
من كان من الجموع المذكورات ووصل الى غدير خم (١) من الجحفة
التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم
الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه جبرئيل الامين عليه

السلام عن الله بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٣) (٣). وأمره أن يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان

(١) الغدير: موضع بين مكة والمدينة بالجحفة قام فيه رسول الله (ص) خطيبا بولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. (٣) المائدة: آية ٦٧. (٣) نزلت هذه الآية يوم ١٨ من ذي الحجة في غدير خم. اسباب النزول للواحدي ص ١١٥ - الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٩٨ - شواهد التنزيل الآية - ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨٦ ج ٥٨٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ ح ١٢٠ - الغدير ج ١ ص ٢١٤ - تفسير النيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ - تفسير القرآن لعبد الوهاب البخاري في تفسير آية المودة - تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ - بحار الانوار ج ٣٧ - فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٣ ص ٦٣ - مطالب السؤول ج ١ ص ٤٤ - الفصول المهمة ص ٢٥ - ينابيع المودة ص ١٢٠ و ٢٤٩ - الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣ - فتح الغدير ج ٢ ص ٦٠ - تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ٥٠. (*)

[١٤٠]

ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن احد حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقيم ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وكان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة سمرة من الشمس فلما انصرف من صلاته قام خطيبا وسط القوم على اقتاب الابل واسمع الجميع رافعا عقيرته فقال: (الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله. اما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله واني أوشك أن ادعى فأجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا. قال: أستمتم تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم أشهد ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟

[١٤١]

قالوا نعم. قال: فاني فرط على الحوض وانتم واردون علي الحوض وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد: وما الثقلان يارسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر الاصغر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني انهما لن ينفركا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ثم اخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض اباطهما وعرفه القوم اجمعون فقال: أيها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا أولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه (١) يقولها ثلاث

(١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٣٧٩٧ - سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥ ح ١٢١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣ و ١٠٥ - خصائص امير المؤمنين (ع) ٩٤ و ٩٥ - المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١٠ - حلية الاولياء ج ٥ ص ٣٦ - اسد الغابة ج ١ ص ٣٦٩ - جامع الاصول ج ٩ ص ٤٦٨ - المناقب للخوارزمي ص ٧٩ و ٩٤ و ٩٥ - الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٢ - نظم درر السمطين ص ١١٢ - الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ج ٤ ق ٢ ص ٤٢١ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ ينابيع المودة ص ٣١ و ٣٢ و ٣٦ - ذخائر العقبى ص ٦٧ - الاصابة ج ١ ص ٣٠٥ - الاغانى ج ٨ ص ٢٠٧ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ - كفاية الطالب ص ٥٨ و ٦٠ - التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ق ١ ص ٣٧٥ ط ٢ بترکيا (*)

[١٤٢]

مرات. وفي لفظ أحمد امام الحنابلة أربع مرات ثم قال: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار (١) ألا فليبلغ الشاهد الغائب). ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله:

= فرائد السمطين - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٩٠ - المنتخب من صحيح البخاري ومسلم ص ٢١٧ مخطوط - فتح البيان ج ٢ ص ٢٥١ - تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٧ - النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤٦ - الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٤ وهناك مصادر اخرى ايضا ذكرها مفصلا صاحب تعليقة المراجعات والغدير. (١) ذكر هذا الحديث بالفاظ متعددة: مسند أحمد ج ٢ ص ٩٦١ - شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٠ ح ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ الى ١٠٨ - انساب الاشراف ج ٢ ص ١١٢ - تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٩٣ - المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١٦ و ٣٧١ - المناقب للخوارزمي ص ٩٣ - ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٩٤ - تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٦٩ - الصواعق المحرقة ص ٢٥ - شرح نهج البلاغة لابن الحديد ج ٤ ص ٣٨٨ - تاريخ الخلفاء للسيوطي - الفصول المهمة ص ٢٣ و ٢٤ - ذخائر العقبى ص ٦٧ - الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٦ - نظم درر السمطين ص ١٠٩ - اسد الغابة ج ١ ص ٣٦٧ و ج ٢ ص ٢٢٣ - تفسير الرازي ج ٣ ص ٦٣٦ - الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣ - تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٢٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧١ و ٧٧ - احقاف الحق ج ٦ ص ٢٢٣ - الغدير ج ١ ص ١١ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٩ - كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٨ وهناك مصادر اخرى ذكرناها في التعليقة المتقدمة. (*)

[١٤٣]

(اليوم أكملت لكم دينكم وانتمت عليكم نعمتي) الآية (١) (٢). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله أكبر على إكمال الدين وانتمام النعمة ورضي الرب برسالتني والولاية لعلي من بعدي). ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هناه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بك يا ابن أبي طالب أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (٣).

(١) المائدة آية ٣. (٢) نزلت هذه الآية بعد أن نصب الرسول (ص) علي بن ابى طالب (ع) خليفة واماما على امته. راجع تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٩٠ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ - المناقب للخوارزمي ص ٨٠ - تذكرة الخواص ص ٣٠ و ١٨ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤ - مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ج ١ ص ٤٧ - ينابيع المودة ص ١١٥ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧٢ و ٧٤ و ٢١٥ - تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٣٥ - الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١ - احقاف الحق ج ٦ عن المناقب لعبدالله الشافعي ص ١٠٦ مخطوط - البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٢ - البحار ج ٣٧ باب ٥٢ - روح المعاني ج ٦ ص ٥٥ - تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠ - ترجمة الامام علي بن ابى طالب (ع) ج ٢ ص ٧٥ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٥ شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٧ ح ٢١١ الى ٢١٥ - وهناك مصادر اخرى فلتطلب. (٣) هذا النص ذكر بعدة الفاظ منها: (هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة). (بخ بك يا ابن ابى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم). (النص المذكور في المتن). (*)

[١٤٤]

وقال ابن عباس: وجبت والله في إغناق القوم. فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن. فقام صلى الله عليه وآله وسلم: قل على بركة الله. فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية ثم قال (١): يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالنبي مناديا وقد جاءه جبريل عن أمر ربه * بأنك معصوم فلا تك وانيا وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك * ولا تخش هناك الا عاديا فقام به إذ ذاك رافع كفه * بكف علي معلن الصوت عاليا فقال: فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا فقال له: قم يا علي فأني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا

= مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ - الفخر الرازي في تفسيره ج ٣ ص ٦٣ - تذكرة الخواص ص ٢٩ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ - عيقات الأنوار ج ١ ص ٢٨٥ قسم حديث الثقلين - الغدير ج ١ ص ١١ - نابيع المودة ص ٣٠ و ٣١ - المناقب للخوارزمي ص ٩٤ - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٤٦ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٥٠ - الفصول المهمة ص ٢٤ - ذخائر العقبى ص ٦٧ - ترجمة الامام علي بن أبي طالب (ع) ج ٢ ص ٥٠ ح ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ - نظم درر السمطين ص ١٠٩ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ - شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٨ ح ٢١٢ - وقد ذكر صاحب تعليقة المراجعات مصادر كثيرة - من اراد فليراجع وكذلك العلامة الاميني في غديره. (١) النص كما ذكره العلامة الاميني قدس سره ج ١ ص ١٠ و ١١. (*)

[١٤٥]

فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا فيارب أنصر ناصريه لنصرهم * امام هدى كالبدر يجلو الدياجيا فلما فرغ من هذا القول قال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فلولا أن النبي صلوات الله عليه وآله اراد بالمولى الامامة لما أثنى على حسان باخباره بذلك ولانكره عليه ورده عنه. هذا الشعر متواتر عن حسان وقد افرد العلامة المقدس الشيخ الاميني بابا في ترجمة حسان وذكر رواية هذا الشعر من ابناء العامة فضلا عن الخاصة فليراجع في ترجمته (١). وهذا الحديث الصريح الصحيح تواترت الروايات فيه عند ابناء الامة من المؤرخين والمحدثين والشعراء مما جعله مسلم الصدور وروى هذا الحديث ايضا جماهير من الصحابة والتابعين ونذكر هنا جملة منهم:

(١) ترجمة حسان بن ثابت القرن الثاني الهجري ج ٢ ص ٢٤ من كتاب الغدير. (*)

[١٤٦]

رواة حديث الغدير من الصحابة: ١ - أبو هريرة الدوسي. ٢ - أبو زينب الانصاري. ٣ - أبو فضالة الانصاري. ٤ - أبو ليلى الانصاري. ٥ - أبو عمرة الانصاري. ٦ - ابلو الهيثم بن التيهان. ٧ - أبو رافع القبطي. ٨ - أبو قدامة الانصاري. ٩ - أبو ذؤيب الهذلي. ١٠ - أبو بكر بن ابي قحافة. ١١ - أسامة بن زيد الكلبي. ١٢ - ابي بن كعب الانصاري. ١٣ - أسعد بن زرارة الانصاري. ١٤ - أسماء بنت عميس. ١٥ - أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله. ١٦ - أم هانئ بنت ابي طالب عليه السلام. ١٧ - أنس بن مالك.

[١٤٧]

١٨ - براء بن عازب. ١٩ - بريدة الاسلمي. ٢٠ - أبو سعيد الانصاري.
٢١ - جابر بن جنادة. ٢٢ - جابر بن عبد الله الانصاري. ٢٣ - جبلة بن
عمر الانصاري. ٢٤ - جبير بن عدي. ٢٥ - جرير البجلي. ٢٦ - أبو ذر
الغفاري. ٢٧ - أبو جنيدة الانصاري. ٢٨ - أبو قدامة العرني. ٢٩ -
حبشي السلولي. ٣٠ - حبيب الخزاعي. ٣١ - أبو سريحة الغفاري.
٣٢ - حذيفة اليماني. ٣٣ - حسان بن ثابت. ٣٤ - الامام الحسين
المجتبى عليه السلام. ٣٥ - الامام الحسين عليه السلام. ٣٦ - أبو
ايوب الانصاري. ٣٧ - خالد بن الوليد.

[١٤٨]

٣٨ - خزيمة الانصاري. ٣٩ - أبو شريح الخزاعي. ٤٠ - رفاعة
الانصاري. ٤١ - زيد بن أرقم. ٤٢ - الزبير بن العوام. ٤٣ - زيد بن ثابت.
٤٤ - زيد بن شراحيل. ٤٥ - زيد بن عبد الله الانصاري. ٤٦ - سعد بن
ابي وقاص. ٤٧ - سعد بن جنادة. ٤٨ - سعد بن عبادة الانصاري. ٤٩
سعد بن مالك الانصاري. ٥٠ - سعيد بن زيد العدوي. ٥١ - سعيد بن
عبادة. ٥٢ - سلمة بن عمرو الاسلمي. ٥٣ - سمرة بن جندب
الغزاري. ٥٤ - سلمان الفارسي. ٥٥ - سهل بن حنيف الانصاري. ٥٦
- سهل بن سعد الانصاري. ٥٧ - الصدي الباهلي.

[١٤٩]

٥٨ - ضمرة الاسدي. ٥٩ - طلحة التميمي. ٦٠ - عامر النميري. ٦١ -
عامر بن حمزة. ٦٢ - عامر الغفاري. ٦٣ - عامر بن وائلة الليثي. ٦٤ -
عائشة زوجة النبي (ص). ٦٥ - العباس عم النبي (ص). ٦٦ - عبد
الرحمن الانصاري. ٦٧ - عبد الرحمن بن عوف. ٦٨ - عبد الرحمن
الديلمي. ٦٩ - عبد الله بن ابي المخزومي. ٧٠ - عبد الله بن بديل.
٧١ - عبد الله بن بشير المازني. ٧٢ - عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب. ٧٣ - عبد الله بن ربيعة. ٧٤ - عبد الله بن حنطب. ٧٥ - عبد
الله بن عباس. ٧٦ - عبد الله بن أبي أوفى الاسلمي. ٧٧ - عبد الله
بن عمر بن الخطاب.

[١٥٠]

٧٨ - عبد الله بن مسعود. ٧٩ - عبد الله بن ياميل. ٨٠ - عثمان بن
عفان. ٨١ - عبيد بن عازب. ٨٢ - عدي بن حاتم. ٨٣ - عطية بن بسر
المازني. ٨٤ - عقبة بن عامر الجهني. ٨٥ - امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام. ٨٦ - عمار بن ياسر. ٨٧ - عمارة الخزرجي.
٨٨ - عمر بن أبي سلمة. ٨٩ - عمر بن الخطاب. ٩٠ - عمران بن
حصين الخزاعي. ٩١ - عمرو بن الحمق الخزاعي. ٩٢ - عمرو بن
شراحيل. ٩٣ - عمرو بن العاص. ٩٤ - عمرو بن مرة. ٩٥ - الصديقة
فاطمة الزهراء عليها السلام. ٩٦ - فاطمة بن حمزة بن عبد المطلب.
٩٧ - قيس بن ثابت.

[١٥١]

٩٨ - قيس بن سعد بن عبادة. ٩٩ - كعب بن عجرة. ١٠٠ - مالك بن الحويرث. ١٠١ - المقداد الكندي. ١٠٢ - ناجية بن عمرو. ١٠٣ - فضلة بن عتبة. ١٠٤ - نعمان بن عجلان. ١٠٥ - هاشم المرقال. ١٠٦ - وحشي الحبشي. ١٠٧ - وهب بن حمزة. ١٠٨ - وهب السوائي. ١٠٩ - يعلي الثقفي.

[١٥٢]

رواه حديث الغدير من التابعين (١) ١ - أبو راشد الحبراني. ٢ - أبو سلمة الزهري. ٣ - أبو سليمان المؤذن. ٤ - أبو صالح المدني. ٥ - أبو عنفوانة المازني. ٦ - أبو عبد الرحيم الكندي. ٧ - أبو القاسم بن نباتة. ٨ - أبو ليلي الكندي. ٩ - أياس بن نذير. ١٠ - جميل بن عمارة. ١١ - حارثة بن نصر. ١٢ - حبيب الاسدي. ١٣ - الحرث بن مالك. ١٤ - الحسين الحويرث. ١٥ - حكم بن عتبة.

(١) التابعون: جمع تابعي وهو الذي رأي صحابة رسول الله (ص) ولم يسر رسول الله (ص) بنفسه. (*)

[١٥٣]

١٦ - حميد الخزرجي. ١٧ - حميد البصري. ١٨ - خيثمة الجعفي. ١٩ - ربعة الجرشي. ٢٠ - رياح النخعي. ٢١ - زاذان الكندي البزار. ٢٢ - زر الاسدي. ٢٣ - زياد بن ابي زياد. ٢٤ - زيد بن يثيع. ٢٥ - سالم بن الخطاب. ٢٦ - سعيد بن جبير. ٢٧ - سعيد بن ابي حدان. ٢٨ - سعيد المخزومي. ٢٩ - سعيد الهمداني. ٣٠ - سلمة الحضرمي. ٣١ - سليم بن قيس. ٣٢ - سليمان الاعمش. ٣٣ - سهم الاسدي. ٣٤ - شهر بن حوشب. ٣٥ - الضحاك الهلالي.

[١٥٤]

٣٦ - طاووس اليماني. ٣٧ - طلحة الايامي. ٣٨ - عامر بن سعد بن ابي وقاص. ٣٩ - عائشة بنت سعد. ٤٠ - عبد الحميد العبيدي. ٤١ - عبد خير الهمداني. ٤٢ - عبد الرحمن بن ابي ليلي. ٤٣ - عبد الرحمن بن سابط. ٤٤ - عبد الله بن اسعد بن زارة. ٤٥ - عبد الله الاسدي. ٤٦ - عبد الله العامري. ٤٧ - عبد الله الهاشمي. ٤٨ - عدي الانصاري. ٤٩ - عطية العوفي. ٥٠ - علي بن جدعان. ٥١ - عمر بن عبد العزيز. ٥٢ - عمارة العبيدي. ٥٣ - عبد الله بن مرة. ٥٤ - عمر بن عبد الغفار. ٥٥ - عمر بن علي امير المؤمنين عليه السلام.

[١٥٥]

٥٦ - عمرو بن هبيرة. ٥٧ - عمرو بن مرة. ٥٨ - عمرو السبعي. ٥٩ - عمرو بن ميمون. ٦٠ - عميرة الهمداني. ٦١ - عميرة المدنية أم رفاعة. ٦٢ - عيسى التميمي. ٦٣ - فطر المخزومي. ٦٤ - قبيصة بن ذؤيب. ٦٥ - قيس المدائني. ٦٦ - محمد بن عمر بن علي امير

المؤمنين عليه السلام. ٦٧ - مسلم بن صبيح. ٦٨ - مسلم الملائني.
٦٩ - مصعب الزهري. - ٧٠ - مطلب المخزومي. ٧١ - مطر الوراق.
٧٢ - معروف بن خربوذ. ٧٣ - منصور بن ربيعي. ٧٤ - مهاجر الزهري.
٧٥ - موسى التميمي.

[١٥٦]

٧٦ - نذير الضبي. ٧٧ - ميمون البصري. ٧٨ - هاني الهمداني. ٧٩ - يحيى الفزاري. ٨٠ - يحيى المخزومي. ٨١ - يزيد بن ابي زياد. ٨٢ - يزيد التميمي. ٨٣ - يزيد الاودي. ٨٤ - يسار الثقفي (١). نص حديث المنزلة: ومن النصوص الدالة على ولاية الامام امير المؤمنين عليه السلام حديث المنزلة فقد أخرج البخاري ومسلم ومسند الطيالسي واحمد وسنن

(١) نشير هنا: ان التعرض لمثل هذا التفصيل ليس من شأن هذا الكتاب وإنما ذكرنا ذلك تكميلاً للفائدة وقد تعرض للتفصيل والبيان مع ذكر المصادر للرواية من الصحابة والتابعين العلامة الشيخ الاميني قدس سره حيث اسهب القول حول بحث الولاية عموماً في كتابه الغدير ونحن هنا لم نذكر المصادر اعتماداً على ما ذكره رحمه الله. كما وتحدث عن ذلك صاحب عيقات الانوار الكهنوي رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الذين تصدوا للدفاع عن هذا الخط. (*)

[١٥٧]

الترمذي وابن ماجه وغيرهم (١) واللفظ للبخاري. ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي). ولفظ مسلم وغيره: (الا انه لا نبي بعدي). والمناسبة كانت كما في طبقات ابن سعد وغيره عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام: (انه لا بد ان اقيم أو تقيم). فخلفه فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وآله غازيا قال ناس: ما خلف علياً إلا لشيء كرهه منه فبلغ ذلك علياً فاتبع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إليه فقال له: ما جاء بك يا علي؟ قال: لا يارسول الله الا اني سمعت ناساً يزعمون إنك انما خلفتني لشيء كرهته مني. فتضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

(١) صحيح البخاري باب مناقب علي (ع) وباب غزوة تبوك - صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ - الترمذي باب مناقب علي (ع) - مسند ابي داود ج ١ ص ٢٨ و ٢٩ ج ٢٠٥ - سنن ابن ماجه باب فضائل علي (ع) - مسند أحمد ج ١ ص ١٧٠ و ١٧٣ - مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٣٧ - طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٤ و ١٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و ١١١ وغيرها من المصادر. (*)

[١٥٨]

(يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى غير انك لست بنبي؟ قال: بلى يارسول الله قال: فانه كذلك) (١). المراد من لفظ (مني) في الحديث: ذكر بعض الاعلام ان لفظ (مني) في حديث (انت مني بمنزلة هارون من موسى) يوضح المراد من هذا اللفظ في احاديث الرسول الاخرى وذلك ان هارون لما كان شريك موسى في

النبوة ووزيره في التبليغ وكان علي من خاتم الانبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة يبقى لعلي الوزارة في التبليغ وعلى هذا فان الرسول صلى الله عليه وآله فسر لفظ (مني) في هذه الاحاديث بكل وضوح وجلاء ان القصد منه أنه منه في مقام التبليغ عن الله أي المكلفين بلا واسطة ومن ثم يتضح معنى (مني) في احاديث اخرى للرسول صلى الله عليه وآله في حق الامام علي عليه السلام والذي ورد فيها غير مفسرة (٢). مثل ما ورد في رواية بريدة في خبر الشكوى ان الرسول صلى الله عليه وآله قال له: (لا تقع في علي فانه مني و...) (٣).

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ - مع اختلاف بسير. (٢) العلامة السيد مرتضى العسكري المدرستين ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧. (٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٦ - خصائص النسائي ص ٢٤ - مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١١١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ - كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٧ - كنوز الحقائق = (*)

[١٥٩]

ورواية عمران بن حصين: (ان عليا مني...) (١). وقد ذكر المحب الطبري في ذخائره عن اسماء بنت عميس قالت: اقبلت فاطمة بالحسن عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هلمي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فالحاها عنه قائلا: الم اعهد اليك ان لا تلفوا مولودا بخرقة صفراء؟ فلفيته بخرقة بيضاء فأخذه واذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي عليه السلام: أي شئ سميت ابني؟ قال: ما كنت لاسبقك بذلك فقال: صلى الله عليه وآله: ولا أنا سابق ربي. فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك فسمي ابنك هذا باسم ولد هارون. فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟ قال: شير. قال صلى الله عليه وآله: ان لسانني عربي. فقال: سمه الحسن ففعل فلما كان بعد الحول ولد الحسين عليه السلام. فجاءني صلى الله عليه وآله فذكرت مثل الاول وسأقت قصة التسمية مثل الاول وان

= للمناوي ص ١٨٦ و (١) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ١٦٥ باب مناقب علي بن ابي طالب ع - مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٧ - - مسند ابي داود ج ٣ ص ١١١ ح ٨٢٩ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٠ - خصائص النسائي ص ١٩ و ١٦ - حلية ابي نعيم ج ٦ ص ٢٩٤ وغيرها. (*)

[١٦٠]

جبريل أمره أن يسميه باسم ولد هارون شير فقال النبي صلى الله عليه وآله: سمه حسينا (١). استعمال لفظ مني: ولفظ مني استعمال في احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله في حق الامام أمير المؤمنين وحق السبطين الحسن والحسين عليهم السلام ومن تلك الاحاديث: ما أخرجه البخاري والترمذي وأحمد والنسائي وابن جرير وغيرهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي أنت مني وأنا منك) (٢). (علي مني بمنزلة من ربي) (٣). (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا وعلي) (٤).

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٠. (٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب مناقب علي (ع) - صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٧ - مسند ابن داود ج ٢ ص ١١١ - مسند أحمد ج ١ ص ١٠٨ - خصائص النسائي ص ٥١٩ - تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ١٩٧ - الرياض النضرة ص ٥٦٨ - كنوز الحقائق ص ٢٧ - وغيرهم مع اختلاف يسير في اللفظ. (٣) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٥ - الصواعق المحرقة ص ١٠٦ - احقاق الحق ج ٧ ص ٢١٧ - ذخائر العقبى ص ٦٤. (٤) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ ج ٣٨٠٢ - خصائص النسائي ص ٢٠ - سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ج ١١٩ - المناقب للخوارزمي ص ٧٩ - ينابيع المودة ص ٥٥ و ١٨٠ (*)

[١٦١]

(ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) (١). وروى الترمذي وابن ماجه والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله (واللفظ للاول) قال: (حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط) (٢). والاحاديث في هذا المقام اكثر من ان تحصى وقد ذكرها العلماء في موسوعاتهم الخاصة بهذا البحث. تسلسل الاوصياء كما ذكره المسعودي: بعد هذه النصوص اليسيرة يظهر لنا مدى اهتمام النبي الاكرم

= ١٨١ - الصواعق المحرقة ص ١٢٠ - تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣٦ - مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠. (١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٦ ج ٢٧٩٦ - حلية الاولياء ج ٦ ص ٢٩٤ - المناقب للخوارزمي ص ٩٢ - الصواعق المحرقة ص ٧٤ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ - الاصابة ج ٢ ص ٥٠٩ - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٤٢ - مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٧٥ - المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ١١٠ - وغيرهم. (٢) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠٧ - سنن ابن ماجه باب فضائل اصحاب النبي (ص) البخاري في الادب المفرد باب معانقة الصبي - مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٧٧ - احمد في مسنده ج ٤ ص ١٧٢ - اسد الغابة ج ٢ ص ١٩ و ج ٥ ص ١٢٠ - كنز العمال ج ٧ ص ٢٢١. (*)

[١٦٢]

محمد صلى الله عليه وآله بابلاغ الوصاية والخلافة والولاية كما امر الله تبارك وتعالى علما ان هناك نصوص كثيرة جدا. وقد تسلسل المسعودي اتصال الحجج واوصياء الانبياء من لدن ادم حتى ختام النبيين صلوات الله عليهم اجمعين واوصيائه فقد ذكر - مثلا -: ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرائية. وأن وصي ابراهيم كان اسماعيل عليه السلام. وأن وصي يعقوب كان يوسف عليه السلام. وأن وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام وخرجت عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام. وان وصي عيسى كان شمعون عليه السلام. وأن وصي خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله كان علي بن ابي طالب عليه السلام ثم الاحد عشر من ولده عليهم السلام (١). وفي الختام نود الاشارة الى ان الذين يرغبون في التوسع والمعرفة اكثر لهذه المباحث المهمة والتعرف على فضائل الائمة ليعلم مدى اهمية هذ الحق لهم وقد جمعوا الفضائل والمزايا الحسنة حيث الاحاديث الكثيرة التي تدل على ذلك. كحديث الطير وحديث الراية وحديث تبليغ سورة براءة

(١) اثبات الوصية للمسعودي. والمسعودي هو: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ينتهي نسبه الى الصحابي عبد الله بن مسعود توفي سنة ٢٤٦ هـ. معالم المدرستين ج ١ ص ٢١٢. (*)

[١٦٣]

وغيرها من الاحاديث يمكنه مراجعة: كتاب عبقات الانوار للكهنوي -
والغدير للاميني - وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي
- والبحار للمجلسي - ومناقب آل ابي طالب عليه السلام لابن شهر
آشوب (قدس) وكتب اخرى. طاعة ولي الامر: اثبتت الروايات
المتظافرة المتواترة أن عليا هو مولى المؤمنين وولي امرهم بعد
النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله ومن لوازم هذه الولاية
الطاعة لمن توليت وهو علي وولده عليهم السلام وهذا الامر
بالبداهة والنص في محكم التنزيل: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (١). أخرج الحاكم الحسكاني في
شواهد بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى
الله عليه واله: (شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وانزل فيهم:
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الآية. فان خفتم
تنازعا في امر فارجعوه الى الله والرسول واولي الامر.

(١) النساء آية ٥٩. (*)

[١٦٤]

قلت: يا نبي الله من هم ؟ قال: انت اولهم (١). وعن مجاهد: (وأولي
الامر منكم) قال: علي بن ابي طالب عليه السلام وواه الله الامر بعد
محمد صلى الله عليه وآله في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة
فأمر الله العباد بطاعته وترك الخلاف عليه (٢). وعن ابي بصير عن
ابي جعفر انه سأله عن قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الامر منكم). قال: نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام.
قلت: ان الناس يقولون: فما منعه ان يسمي عليا وأهل بيته في
كتابه ؟ فقال أبو جعفر: قولوا لهم إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم
يسم ثلاثا ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك وأنزل
الحج فلم ينزل طريق استرعاء (٣) حتى فسر لهم ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وأنزل: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر
منكم). فنزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام. وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله: (اوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي إنني
سألت الله ان لا يفرق بينهما

(١) شواهد التنزيل الآية - غاية المرام ص ٣٦٥ ح ٨٠ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٨.
(٢) شواهد التنزيل الآية. ٣ - والصواب (فلم ينزل طوفوا سبعا) بتحقيق العلامة
المحمودي عند التعرض للرواية. (*)

[١٦٥]

حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك) (١). ومما لا شك فيه ان
طاعة ولي الامر أمر مفروغ عنه وطاعة الولي طاعة الرسول وطاعة
الرسول صلى الله عليه وآله طاعة الله عليه وآله طاعة الله وتعالى وهناك أحاديث
كثيرة في الباب لا يسع المقام لذكرها.

(١) شواهد التنزيل الآية. (*)

حق (الخمسة لاهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

حق الخمسة لاهل البيت عليهم السلام الخمسة في القرآن: قد بان ذلك كالشمس في وضوح النهار لقوله تعالى في محكم التنزيل: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامي المساكين وابن السبيل) (١). قيل الولوج في بيان ما تتضمنه الآية الشريفة من الحق لاهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لا بد من مقدمة تساعدنا على فهم المقصود منها: معاني الآية الشريفة: معنى الغنم والغنيمة: اصابة الفائدة من جهة تجارة أو عمل أو حرب وفي لسان العرب وتهذيب اللغة للازهري ونهاية اللغة وفي معجم الفاظ القرآن الكريم:

(١) الانفال آية ٤١. (*)

(الغنم: الظفر بالغنم ثم استعمل في كل ما يظفر به من جهة العدو وغيرهم). غنم كسمع غنما والغنم ما يغنم وجمعه مغنم. (الغنم: الفوز بالشئ من غير مشقة وغنم الشئ فاز به والاعتنام انتهاز الغنم) (١). الخمسة في اللغة: أخذ واحد من خمسة وخمسة القوم: أخذت خمس أموالهم (٢). أما المقصود من القربى على وجه التحقيق قربي الرسول صلى الله عليه وآله وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد تقدم البحث عن ذلك في آية المودة: (قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى) (٣). اليتيم: هو الذي مات أبوه وهو صغير قبل البلوغ. المسكين: هو المحتاج الني تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني. ابن السبيل: هو المسافر المنقطع به في سفره. انتهى (٤).

(١) مادة (غنم) بنهاية اللغة لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٣ - لسان العرب ج ١٢ ص ٤٤٥ - تهذيب اللغة للازهري - معجم مقائيس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٣٩٧ تفسير الفخر الرازي ج ١٥ ص ١٦٦. (٢) مفردات الراغب ص ١٦٠. (٣) الشورى آية ٢٣. (٤) مجمع البيان في تفسير الآية ومادة (سبل) من مفردات الراغب. الميزان في تفسير الآية وقد ذكر النيشابوري ذلك في تفسيره بهامش الطبري ج ١٠ ص ٤. (*)

هذه الآية الشريفة - وان كانت قد نزلت في مورد خاص (١) - ولكنها اعلنت حكما عاما وهو وجوب أداء الخمسة من أي شئ غنموا - أي فازوا به - لاهل الخمسة. ولو كانت الآية تقصد وجوب أداء الخمسة مما غنموا في الحرب خاصة لكان ينبغي أن يقول عز اسمه: واعلموا انما غنمتم في الحرب أو ان ما غنمتم من العدى وليس يقول: ان ما غنمتم من شئ. بيان الآية طبق فقه أهل البيت عليهم السلام: تواترت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ان الخمسة يقسم على ستة أسهم سهم منه لله وسهم منه للرسول صلى

الله عليه وآله وسهم لذى القربى وسهم ذى القربى في عصر الرسول لاهل البيت خاصة ومن بعده لهم ثم لسائر الائمة الاثني عشر من اهل البيت وأن السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذى القربى للعنوان وان سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء وما كان للنبي من سهمه وسهم الله يكون من بعده للامام القائم مقامه فنصف الخمس في هذه العصور كملا لامام العصر سهمان له بالوراثة وسهم مقسوم له من الله تعالى وهو سهم ذى القربى والاسهم الثلاثة الاخرى سهم لايتام بني هاشم وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سيبلهم (٢).

(١) يوم بدر، (٢) مجمع البيان تفسير الآية - الطبري تفسير الآية - وسائل الشيعة للحر العاملي كتاب (*)

[١٧٢]

اما ما هو مأثور عن غيرهم: الخمس في روايات العامة: فقد روى الطبري ان علي بن الحسين عليه السلام قال لرجل من اهل الشام: اما قرأت الانفال: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسها وللرسول ولذى القربى) الآية؟ قال: نعم فانكم لانتم هم؟ قال: نعم (١). كان هذا تفسير لفظ (ذى القربى) الوارد في آية الخمس وغيرها اما اليتامى والمساكين فقد قال النيسابوري في تفسير الآية: روى عن علي بن الحسين عليه السلام انه قيل له: ان الله تعالى قال: (واليتامى والمساكين). فقال: (أيتامنا ومساكيننا) (٢).

= الخمس: المقنعة باب الخمس ص ٢٧٦ - من لا يحضره الفقيه للصدوق والتهذيب وغيرها من الكتب الفقهية والروائية. (١) الطبري تفسير الآية ج ١٠ ص ٥. (٢) تفسير النيسابوري بهامش الطبري - وتفسير الطبري ج ١٠ ص ٧ - ورواه الطبري عن المنهال بن عمرو الاسدي - مولاهم - الكوفي من الطبقة الخامسة اخرج حديثه اصحاب الصحاح عدا مسلم - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨. وكذلك عن عبد الله بن محمد اخرج حديثه اصحاب الصحاح - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٤٨ - وايضا عن الامام (*)

[١٧٣]

وذكر مثله عن الامام الباقر عليه السلام. تحريم الصدقة على اهل البيت عليه السلام: وفيما تتضمنه الروايات ان الله تبارك وتعالى اراد بتشريع الخمس اكرام اهل بيت النبي صلوات الله عليهم اجمعين واسرته وترفيعهم من ان يأخذوا اوساخ الناس في اموالهم. والظاهر ان ذلك مأخوذ من قوله تعالى في آية الزكاة خطابا لنبيه صلى الله عليه وآله: (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) (١). فإن التطهير والتزكية انما يتعلق بما لا يخلو من دنس ووسخ ونجوهما. وروى مسلم في صحيحه (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس

= زين العابدين حديثه اصحاب الصحاح = تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٤ - القرطبي تفسير الآية ج ٨ ص ١٠ - وعن الامام الباقر (ع) روح المعاني تفسير الآية ج ١٠ ص ٥. (١) التوبة آية ١٠٣. (٢) صحيح مسلم باب استعمال آل النبي على الصدقات ج ٣ ص

[١٧٤]

ادعوا لي محميه) (١). وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أتى إليه بطعام سأل عنه فان قيل هدية أكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها (٢). ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والدارمي في السنن وغيرهم: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بثمره بالطريق فقال: لولا ان تكون من الصدقة لاكلتها وان الحسن بن علي عليهما السلام أخذ بثمره من ثمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كخ كخ ارم بها أما علمت (انا لا تأكل الصدقة). وفي رواية (انا لا تحل لنا الصدقة) (٣).

(١) محميه: محميه بن جزء رجل من بني أسد. (٢) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢١ - باب قبول النبي (ص) الهدية ورد الصدقة - مجمع الزوائد ج ٣ ص ٩. (٣) صحيح البخاري ج ١ ص ١٨١ - باب ما يذكر من الصدقة للنبي (ص) من كتاب الزكاة - صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٧ باب تحريم الزكاة على رسول الله (ص) - سنن أبي داود ج ١ ص ١١٢ باب الصدقة على بني هاشم من كتاب الزكاة - سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨٢ باب الصدقة لا تحل للنبي ولا لأهل بيته - مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٩ - دعائم الاسلام ص ٢٤٦ - الدر المنثور للسيوطي تفسير الآية - أحكام القرآن للخصاص تفسير الآية ج ٣ ص ٦٤ - البحار ج ٩٦ ص ٧٦ باب حرمة الزكاة على نبي هاشم. (*)

[١٧٥]

فدك: لا بأس لنا من الوقوف عند نحلة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله التي نحلها لابنته الصديقة فاطمة سلام الله عليها (فدك). وسيرة الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله فيها. فدك: قال ياقوت فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاث وفيها عين فؤارة ونخيل كثير (١). وفي الاموال لابي عبيدة: كان أهل فدك قد أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فبايعوه على أن لهم رقابهم ونصف أرضهم ونخلهم ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شطر أرضهم ونخلهم (٢). وفي فتوح البلدان: فكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكان يصرف ما يأتيه منها (٣) وفي شواهد التنزيل للحسكاني وميزان الاعتدال للذهبي ومجمع الزوائد للهيتمي والدر المنثور للسيوطي منتخب كنز العمال واللفظ للاول عن أبي سعيد الخدري:

(١) مادة (فدك) معجم البلدان. (٢) الاموال لابي عبيدة ص ٩ - سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٠٨ = شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ وغيره. ٣ - شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧٨ - فتوح البلدان ج ١ ص ٣١ و ٣٢. (*)

[١٧٦]

لما نزلت: (وأت ذا القربى حقه) دعا النبي صلوات الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وأعطاه فدك (١). وعن ابن عباس كذلك في تفسير الآية من سورة الروم (٢): لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وآله استولى أبو بكر وعمر على كل ما تركه النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بما فيه فدك النحلة ومن هنا نشأ الخلاف بين الصديقة فاطمة سلام الله عليها وبينهما وبقيت غاضبة عليهما حتى استشهدت. وعن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جئت أنا وأبو بكر إلى علي عليه السلام فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقلت: والذي بخير؟ قال: والذي بخير. قلت: والذي بفدك؟ قال: والذي بفدك.

(١) شواهد التنزيل سورة بني اسرائيل ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٤١ بعده طرق - الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧ - ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٨ - كنز العمال ج ٢ ص ١٥٨ - منتخب الكنز ج ٢ ص ١٥٨ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩ - الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤٤٦ - تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٣٦. (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٣. (*)

[١٧٧]

فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا (١). وفي فتوح البلدان: ان فاطمة رضي الله عنها قالت لابي بكر: اعطني فدك فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله لي: فسألها البيهقي فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي فشهدا لها بذلك. فقال: ان هذا الامر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين وفي رواية أخرى - وهي الأشهر - (٢) أنها عليها السلام جاءت بأمير المؤمنين وبالحسنين عليهم السلام وبأم أيمن أيضا فرد الشهادات وقد قال شريف مكة: ثم قالت: فنحلة لي من وا * لدي المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهودا فقالوا * بعلها شاهد لها وابناها (٣) هنا نرى ! ان أبا بكر لم يقبل شهادة الصديقة عليها السلام علما أنها المنزهة عن الرجس الذي أقله الكذب والعياذ بالله كما تقدم في آية التطهير. وكذلك رد شهادة الامام أمير المؤمنين عليه السلام والذي تقدم أنه معصوم بنص آية التطهير وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (٤).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩ باب فيما تركه الرسول (ص). (٢) فتوح البلدان ج ١ ص ٢٤ و ٢٥. (٣) الحياة السياسية للامام الحسن (ع). (٤) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٨ - مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ١١٩ - تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٥ - كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ - الغدير للعلامة (*)

[١٧٨]

ومع ذلك رفض الغاصب ورد الشهادات ظلما وعدوانا. منع الخليفة سهم ذوي القربى: لم يكتف الخلفاء بمنع الصديقة حقها من فدك وإنما منعوا أيضا سهم ذي القربى. طالبت الصديقة فاطمة سلام الله عليها من أبي بكر سهم ذي القربى وقالت له: لقد علمت الذي ظلمتنا.. وقرأت عليه (إنما غنمتم من شئ...) فأبى عليها وجعل سهم ذي القربى في السلاح والكراع - اي صرفه علي حرب الممتنعين من أداء الزكاة إليه -. فقالت له: عمدت الى ما أنزل الله من السماء فرفعتة عنا. وذكر ابن ابي الحديد عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام أن أبا بكر منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم سهم ذي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع... (١). فالحديث عن فدك وغير فدك طويل ولا يسعنا بسط الكلام هنا

= الاميني ج ٣ ص ١٧٦ - احقاق الحق ج ٥ ص ٦٢٤ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٧.
(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٨١ - من أراد مراجعة بحث الخمس وارث الصديقة
الزهراء وتصرف الخلفاء فيه واحدا بعد الآخر فعليه بكتاب معالم المدرستين للعلامة
السيد مرتضى العسكري ج ٢ بحث الآية. (*)

[١٧٩]

وانما وقفنا عند هذا المقدار ليحكم العقل السليم ويراجع الفطن
النبيه. الصديقة فاطمة عليها السلام تمضي غاضبة: ذكرنا فيما تقدم
ان الصديقة الزهراء سلام الله عليها اختلفت مع ابي بكر وعمر لاجل
فدك وبقيت حتى شهادتها غاضبة عليهما. ولم تكن قضية فدك
وحدها سبب غضب الصديقة سلام الله عليها فبالإضافة الى غضب
سهم ذوي القربى بعد فدك كانت قضية حرق الباب واسقاط الجنين.
وقبل ذلك نسأل؟ ما المشكلة ان غضبت الصديقة المظلومة سلام
الله عليها؟ نقول: غضب الصديقة عليها السلام غضب الله: اخرج
الحاكم في مستدركه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: (ان الله يغضب لغضبك
ويرضى لرضاك) (١).

(١) ورواه ايضا اسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٢ - الاصابة ج ٨ ص ١٥٩ - تهذيب التهذيب ج ١٢
ص ٤٤١ - كنز العمال ج ٧ ص ١١١ وقال: اخرج ابن النجار. (*)

[١٨٠]

وفي ميزان الاعتدال - ج ٢ ص ٧٢ - ذكر الطبراني بسنده عن علي
عليه السلام قد اعترف بصحته قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لفاطمة عليها السلام: (ان الرب يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)
(١). هذا اولاً. غضب الصديقة عليها السلام غضب رسول الله صلى
الله عليه وآله: اخرج البخاري في كتاب بدء الخلق في باب مناقب
قراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد روى بسنده عن
المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:
(فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) (٢). وأخرج ايضا في كتاب
النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته روى حديثاً مسنداً عن المسور
بن مخرمة قال فيه: أنه قال: أي النبي صلى الله عليه وآله: (فإنما
هي فاطمة (ع) بضعة مني يربيني ما أرابها ويؤذيني ما

(١) كنز العمال ج ٦ ص ٢١٩ قال ان الله عزوجل يغضب لغيره فاطمة (ع) ويرضى
لرضاها وايضا ذخائر العقبى وغيرهم بالفاظ متعددة. (٢) وذكر كنز العمال ج ١٢ ص
١٠٨ - فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١ وقال: استدلل به السهيلي على أن من سبها كفر
لانه يغضبه وأنها أفضل من الشيخين - خصائص النسائي ص ٢٥. (*)

[١٨١]

إذاها) (١) هذا ثانياً. أما ثالثاً: فقد اخرج البخاري في كتاب بدء الخلق
في باب غزوة خيبر روى بسنده عن عروة عن عائشة أن فاطمة
عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله ارسلت الى ابي بكر
تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله

عليها بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) (الى ان قال): فأبى أبو بكر ان يدفع الى فاطمة عليها السلام منها شيئا فوجدت (٢) فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك فهجرتة. فلم تكلمه حتى توفيت سلام الله عليها وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي عليه السلام (٣). واخرج الترمذي - ج ١ - ما جاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وآله روى

(١) رواه ايضا مسلم في صحيحه وفي كتاب فضائل الصحابة - الترمذي في صحيحه في ج ٢ - مسند احمد ج ٤ - حلية الاولياء ج ٢ - مستدرک الصحيحين ج ٣ - وغيرهم. (٢) أي غضبت. (٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب قول النبي ص (لا نورث) - سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ - مشكل الآثار ج ١ ص ٤٧ - طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢ ص ٨٤ ولم يذكر قصة دفنها ليلا كنز العمال ج ٢ ص ١٢٩ مع عدم ذكر قصة دفنها ليلا. ايضا قريب منه البخاري كتاب الخمس ج ٢ - مسند احمد ج ١ ص ٦ - صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب قول النبي ص (لا نورث). (*)

[١٨٢]

بسند عن أبي هريرة: أن فاطمة عليها السلام جاءت أبا بكر وعمر تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أني لا أورث (١). قالت عليها السلام: والله لا أكلمكما أبدا فماتت ولم تكلمهما. نقول: عدم قبول قول الصديقة عليها السلام رد واضح لها علما أنها اتت بالشهود على مدعاها - كما تقدم - وكن الذين ليس لهم خوف من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لا يعينهم ذلك شيئا وهذه الاحاديث التي اثبتتها كل الكتب الاسلامية ردت بسبب الاطماع الدنيوية. ما ذكره ابن قتيبة: وذكر ابن قتيبة في الامامة والسياسة تحت عنوان:

(١) (١) المناقشة لحديث: لا نورث مع جانب من خطبة الصديقة الزهراء سلام الله عليها نراجع دلائل الصدق للمظفر ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦. واما غضبها سلام الله عليها وعدم السماح لابي بكر وعمر بالصلاة عليها ذكر هذا الفصل الشيخ المظفر في كتابه دلائل الصدق ج ٣ ص ٥٩٥ بنص الفرق الاسلامية. (*)

[١٨٢]

(كيف كانت بيعة علي بن ابي طالب عليه السلام). قال: وان أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده: لتخرجن أو لاحرقننا على من فيها فقبل له يا أبا حفص: ان فيها فاطمة ؟ فقال: وإن ! (الى ان يقول): فقال عمر لابي بكر: انطلق بنا الى فاطمة عليها السلام فإننا قد اغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة عليها السلام فلم تأذن لهما فأتيا عليا فكلماهما فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فلما سلما عليها فلم ترد عليهما السلام (الى ان يقول): فقالت عليها السلام: ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به ؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني). قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فاني أشهد الله وملائكته أنكما اسخطنماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لاشكونكما ايه. فقال أبو بكر: انا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهد وهي تقول سلام الله عليها: والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصلحها ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة لي في بيعتكم اقولوني بيعتي وساق الحديث.. هذا من طرق العامة. واما من طرق الشيعة فالاخبار كثيرة جدا نكتفي ببعضها: ما ذكره الطبري: روى الطبري في كتابه دلائل الامامة في خبر الوفاة والدفن وما جرى بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ما قبضت فاطمة عليها السلام في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة احدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع أحدا ممن اذاها يدخل عليها. وكان الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فلما دخلا عليها

قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله. ثم قالت لهما: ما سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني فمن اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله؟ قال: بلى. قالت: فوالله لقد اذيتماني. قال: فخرجا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما (١). وفي ارشاد القلوب للديلمى بسنده عن الصديقة فاطمة سلام الله عليها قالت: (فجمعوا الحطب الجزل علي بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى عمر فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي فضرني بيده حتى انتشر قرطي من اذني وجائني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم...).

(١) دلائل الامامة للطبري ص ٤٥ - البخاري ج ٤٣ ص ١٧٠ - عوالم العلوم والمعارف للبحراني احوال فاطمة عليها السلام ص ٢٢٥ - بيت الاحزان للشيخ عباس القمي. (*)

ورواية سليم بن قيس مفصلة في كتابه المشهور. وخطبة الصديقة عليها السلام واضحة اللهجة في مدى ظلمها وظلم بعلمها أمير المؤمنين عليهما السلام. وكانت عليها السلام ترتي اباهما وتقول: ماذا علي من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو أنها * صبت علي الايام صرن لياليا (١) ما افاده الشيخ الطوسي: وعن الشيخ الطوسي في كتابه تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٥٦ قال: وقد روى: أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا

خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى اسقطت
فسمي السقط (محسنا). والرواية بذلك مشهورة عندهم. وما ارادوا
من احراق البيت عليها حتى التجأ إليها قوم وامتنعوا من بيعته.
وليس لاحد ان ينكر الرواية بذلك ورواية الشيعة مستفيضة به لا
يختلفون في ذلك (٢). هذه مجموعة من الروايات والموسوعات
التاريخية

(١) بيت الاحزان للشيخ عباس القمي ص ١٦٧ - وهذه الايات مشهورة عنها (ع). (٢)
ولمزيد من المصادر من العامة والخاصة فليراجع كتاب تلخيص الشافي للشيخ (*)

[١٨٧]

ملينة بالحديث عن الواقعة. تنبيه: ذكرنا هذا البحث حتى لا يقال: ان
الصديقة سلام الله عليها غضبت لاجل فدك فقط أو كان غضبها لامر
دنيوي انما ارادت ان تدافع بخطتها هذه عن خط الولاية والامامة
المتتملة انذاك بالامام أمير المؤمنين علي عليه السلام. فلذا فهم
القوم ذلك وكانت عاقبة الامر ما جرى وشهادة الصديقة سلام الله
عليها.

= الطوسي (رض) ج ٣ ص ٧٦. (*)

[١٨٩]

حق احياة أمر أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين

[١٩١]

حق احياة امر اهل البيت عليهم السلام من الحقوق التي جعلها الله
تعالى لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله احياة أمرهم وشعائرتهم
التي امروا بها وهذا الحق الجليل جمعت فيه كل الحقوق لان أمرهم
كل ما صدر عنهم قولاً وفعلاً وتقريراً. كالدفاع عنهم لانه دفاع عن
الاسلام الذي جسده في حياتهم التي خاضوها بمختلف المجالات.
وأحياة ذكرهم وعمارة مرافدهم والتوسل بهم والتبرك باثارهم والاحذ
عنهم والبراءة من اعدائهم ونشر اثارهم الى غير ذلك مما يتصل بهم
عليهم السلام. احياة الامر بنص القرآن: وقد قال الله تعالى في كتابه
العزیز: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام

[١٩٢]

الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار) (١). ذكر
السيوطي في دره والالوسي في تفسيره قالاً: اخرج ابن مردويه عن
أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
الآية (في بيوت) فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله ؟
فقال صلى الله عليه وآله: بيوت الانبياء عليهم السلام. فقام إليه أبو

بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة (عليهم السلام). قال صلى الله عليه وآله: نعم من أفاضلها... (٢). ان الله تبارك وتعالى بنص هذه الآية الشريفة اذن لهذه البيوت ان تبنى وترفع وأمر بعمارتهما وطهورها. وهذا لا شك فيه لان أهل البيت عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٣). فعندما يقول الرسول صلى الله عليه وآله من افاضلها لا يعني فقط اثناء وجودهم فهم اول وأفضل مصاديق هذه الآية الشريفة.

(١) النور آية ٣٦ - ٣٧. (٢) الدر المنثور وروح المعاني في بحث الآية - شواهد التنزيل عنوان الآية غاية المرام ص ٣١٧. (٣) آل عمران ايه: ١٦٩. (*)

[١٩٣]

وقد ورد في التاريخ والقرآن توصل الانبياء بأهل البيت عليهم السلام. توصل آدم بأهل البيت عليهم السلام: ذكر السيوطي في دره في ذيل تفسير قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) (١). قال: وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال: سألت بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه (٢). وفي رواية كنز العمال قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله الا أنت عمله سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك

(١) البقرة آية ٣٧. ٢ - مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي ص ٦٢ ح ٨٩ - ينابيع المودة ص ٩٧ - ٢٣٩ - منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ١ ص ٤١٩ - الغدير ج ٧ ص ٢٠٠ - احقاق الحق ج ٣ ص ٧٦. (*)

[١٩٤]

أنت التواب الرحيم (١). اما البكاء على أهل البيت عليهم السلام فهو ممدوح محبوب عند الله تبارك وتعالى. وكان اول من بكى على احيائه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله علي ابنه ابراهيم: عن صحيح البخاري: قال انس: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وابراهيم عليه السلام يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف (رض): وأنت يارسول الله ! فقال صلى الله عليه وآله: يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال: العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون. وفي سنن ابن ماجه: (فانكب عليه وبكى) (٢).

(١) كنز العمال ج ١ ص ٢٣٤. (٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قول النبي (ص): انا بك لمحزونون ج ١ ص ١٥٨ واللفظ له - صحيح مسلم كتاب الفضائل باب رحمته بالصبيان والعيال ج ٦٢ - سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في النظر الى الميت ج ١٤٧٥ - طبقات ابن سعد ق ١ ص ١ و ٨٨ ومسند احمد ج ٣ ص ١٩٤ - معالم المدرستين ج ١ ص ٥٦. (*)

بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على حفيده: أخرج البخاري في صحيحه أن ابنة النبي أرسلت إليه أن إنا لي قبض فاتنا فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال من أصحابه فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه تتعقعق (١) ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء (٢). ندب الرسول صلى الله عليه وآله إلى البكاء على عمه حمزة: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة أحد البكاء من دور الانصار على قتلهم ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

(١) تتعقعق أي تضطرب روحه لها صوت وحشرج كصوت الماء إذا ارتقى في القرية الخالية. (٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قول النبي ص يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه واللفظ له - وكتاب المرضى باب عبادة الصبيان ج ٤ ص ٣. صحيح مسلم كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ج ١١ ص ٦٣٦. سنن أبي داوود كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ج ٢١٢٥ و ٢١٢٦. سنن النسائي كتاب الجنائز باب الامر بالاحتساب. مسند أحمد ج ٢ ص ٣٠٦ وج ٣ ص ٨٢ و ٨٨ و ٨٩. (*)

(لكن حمزة لا بواكي له). فسمع ذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكين على حمزة فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لهن وردهن فلم تيك امرأة من الانصار بعد ذلك على ميت الا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها (١). كما أن الرسول زار قبر أمه فيكي وأبكي من حوله (٢). إذا كان البكاء على حمزة يأمر النبي صلى الله عليه وآله فإنه يتضح لنا أن البكاء محبوب عند الله ورسوله والا لما فعله صلى الله عليه وآله. فما تفعله الشيعة عند قبور أئمتهم من البكاء عليهم والتوسل بهم ليس بالامر العجيب ولا المبتدع وإنما هو أمر صدر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الاسلام وفي بداية الدعوة الاسلامية وعلى مرأى ومسمع من الصحابة.

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ تاريخ الطبري. وأوردنا هذا النص من ترجمة حمزة من طبقات ابن سعد ١٢٧٧ أو ج ٢ ص ١١ وأكثر تفصيلا منه في مغازي الواقي ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٧ وأمتاع الاسماع ج ١ ص ١٦٢ وغيرهم. (٢) سنن النسائي كتاب الجنائز باب زيارة قبر المشرك. سنن أبي داوود كتاب الجنائز باب زيارة القبور ج ٣٢٣٤ سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في زيادة قبور المشركين. (*)

اذن فالبكاء على العظماء الذين خدموا الاسلام ودافعوا عن القرآن من سنة الرسول صلى الله عليه وآله فمن رغب عنها رغب عن سنته صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله التي هي حجة علينا جميعا وأول العظماء الذين حملوا الاسلام والذين هم الاسلام أهل بيت النبي الاعظم عليهم السلام. والحديث عن البكاء والتوسل وغير ذلك ذكر في الموسوعات وقد تعرض للبحث مع المناقشات الواردة العلامة المرتضى العسكري في كتابه معالم المدرستين الجزء الاول. وأما

زيارة قبور أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين فلا خلاف في ذلك إلا ممن ترك الحق وأخذ الباطل لان زيارة القبور وقراءة القرآن عندهم أمر ذكره كل المحدثين من الفقهاء والمؤرخين (١). ما جاء في البكاء وزيارة الامام الحسين عليه السلام. ذكر محب الدين الطبري في ذخائره - ص ١٥١ - قال: عن علي بن موسى الرضا بن جعفر عليهم السلام قال: سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: أخبرني أبي أن من زار قبر الحسين عارفا بحقه كتب الله له في عليين. وقال: ان حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثا غبرا يبكون عليه الى

(١) ليس فقط زيارة قبور الائمة (ع) وقراءة القرآن والادعية عندهم بل استحباب هذا موجود للمؤمنين عموما. (*)

[١٩٨]

يوم القيامة قال: أخرجه أبو الحسن العتيفي. وذكر في ص ١٩ عن الربيع بن منذر عن ابيه قال: كان حسين بن علي عليهما السلام يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة أتاه الله عزوجل الجنة. قال: أخرجه أحمد في المناقب. أقول: وذكره علي بن سلطان أيضا في مرقاته ص ٦٠٤. وأكثر من ذلك أن الملائكة ينزلون الى قبر النبي صلى الله عليه وآله يحفون به. نزول الملائكة الى قبر النبي صلى الله عليه وآله: أخرج الدارمي في سننه ج ١ ص ٤٤ بسنده عن نبيه بن وهب قال: ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كعب: ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألف من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألف من الملائكة يزفونه. وذكر المتقي الهندي في كنزه ج ٨ ص ٩٩ قال: من حج وزار قبوري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي. قال: أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر. وذكر الهيثمي في مجمع ج ٣ ص ٢ قال: وعن ابن عمر قال: ١٩٩ قال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءني زائر لا يعلم له حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن أكون شفيعا يوم القيامة. قال رواه الطبراني في الاوسط والكبير. بهذا الحق العظيم تمت الحقوق التي تعرضت لها سائلا المولى عزوجل أن أكون قد حظيت بثقتك قارئ الكريم على أمل أن تكون قد راجعت وتطرقت الى المطولات فان فيها ما يشفي القلوب ويثلج الصدور. والحمد لله رب العالمين

[٢٠٠]

(فضائل أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

[٢٠٢]

فضائل اهل البيت عليهم السلام من فضائل أهل البيت عليهم السلام الايتار: من الاخلاق الكريمة لاهل البيت عليهم السلام الايتار لله تعالى كما في نص الكتاب العزيز حيث نزل فيهم عليهم السلام: (إن الابرار يشربون كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا). (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا).

(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا). (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (١).

(١) الانسان آية ٥ - ٩. (*)

[٢٠٤]

حقيقة النزول: فقد أجمع أهل التفسير والحديث من الخاصة (١) وتواترت عن غيرهم أن هذه الآيات الشريفة نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بمناسبة صيامهم ثلاثة أيام وتصدقهم في تلك الليالي على المسكين واليتيم والأسير. وقد أورد السيوطي والفخر الرازي والقرطبي والألوسي والواحدي والخوارزمي والحسكاني والزمخشري وغيرهم عن ابن عباس (رض) والنص للزمخشري قال (٢): أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برأ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشغيا وما معهم شئ فاستقرض علي من شمعون الخيري اليهودي ثلاث

(١) الكلمة الغراء للامام شرف الدين - احقاق الحق ج ٣ ص ١٥٨ وج ٩ ص ١١٠. (٢) السيوطي والفخر الرازي والواحدي والقرطبي والالوسي والحسكاني في تفسير الآية والخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ - اسد الغاية ج ٥ ص ٥٢٠ و ٥٢١ - العقد الفريد ص ١٠٢ - الاصابة في ترجمة فضة - شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢١ تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٥٢٦ - فتح القدير ج ٥ ص ٢٤٩ - فرائد السمطين ج ٢٨٢ - ذخائر العقبى ص ٨٩ و ١٠٢ - نور الابصار ص ١٠٢ - كفاية الاثر ص ٣٤٥ - تفسير البغوي في بحث الآية. (*)

[٢٠٥]

أصوع من شعير. فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وياتوا لم يدوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ووقف عليهم أسيرا في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي (رض) بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها بطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة. الواقعة: في الشعر: وفي الشعر أيضا نجد هذه الواقعة مذكورة حيث أورد القرطبي والحسكاني وغيرهم أنه في الليلة الاولى وقف مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أنا جائع أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.

[٢٠٦]

فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول (١): فاطم ذات الفضل واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين أما ترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين يشكو الى الله ويستكين * يشكو الينا جائع حزين كل امرئ بكسيه رهين * وفاعل الخيرات يستبين موعدا جنة عليين * حرمها الله على الضنين وللخيل موقف مهين * تهوي به النار الى سجين شراب الحميم والغسلين * من يفعل الخير يكن سمين ويدخل الجنة أي حين فأنشأت فاطمة (رض) تقول: أمرك عندي يا ابن عم طاعة * ما بي من لؤم ولا وضاعة غدبت في الخبر له صناعة * أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة * أن ألحق الاخبار والجماعة وأدخل الجنة لي شفاعا فأطعموه الطعام ومكتوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شينا الا الماء القراح. وفي الليلة الثانية وقف يتيم وقال:

(١) القرطبي والحسكاني في تفسير الآية - والمناقب للخوارزمي ص ١٨٩ - كفاية الطالب ص ٢٤٦ - فرائد السمطين. نحن هنا: لا يمكن أن ندعي أن هذه الابيات صادرة عنهم ولعل ورودها ممن تمثل عن لسانهم (ع). (*)

[٢٠٧]

أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول: فاطم بنت السيد الكريم * بنت نبي ليس بالزنيمة لقد أتى الله بذي اليتيم * من يرحم اليوم يكن رحيم ويدخل الجنة أي سليم * قد حرم الخلد على اللثيم الا يجوز الصراط المستقيم * يزل في النار الى الجحيم شرابه الصديد والحميم فأنشأت فاطمة (رض) تقول: أطعمه اليوم ولا أبالي * وأوتر الله على عيالي أمسو جياعا وهم أشبالي * أصغرهم يقتل في القتال بكريلاء يقتل باغتيال * ياويل للقاتل من وبك تهوي به النار الى سفال * وفي يديه الغل والاعلال كبوله زادت على الاكيال فأطعموه الطعام ومكتوا يومين وليلتين لم يذوقوا شينا الا الماء القراح. وفي الليلة الثالثة أتاهم أسيرا فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أطعموني فأني أسير محمد فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول: فاطم يا بنت النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود وسماه الله فهو محمد * قد زانه الله بحسن أعيد هذا أسير للنبي المهتد * مثقل في غلة مقيد

[٢٠٨]

يشكو الينا الجوع قد تمدد * من يطعم اليوم يجده في غد عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزارع سوف يحصد أعطيه لا لا تجعله أقعد فأنشأت فاطمة (رض) تقول: لم يبق مما جاء غير صاع * قد ذهبت كفي مع الذراع ابناي والله هما جياع * يا رب لا تتركهما ضياع أبوهما للخير ذو اصطناع * يصطنع المعروف بابتداع عبل الذراعين شديد الباع * وما على رأسي من قناع الا قناعا نسجه انساع فأعطوه الطعام ومكتوا ثلاث أيام وليا لها لم يذوقوا شينا الا الماء القراح. حقائق هامة لا بد منها: ونحن هنا نشير الى بعض المعاني التي لا بد من الوقوف عندها على النحو التالي: (الابرار): جمع بر وبار وهم الذين وصلوا الى أعلي مراتب الكمال الانساني وحسب تعبير الزمخشري والألويسي: أنهم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وما أسماها مرتبة وأعلاها منقية يذكرها القرآن الكريم لاهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

(يوفون): الوفاء معناه المبالغة في تأدية الواجب والذي يفى بما أوجبه على نفسه فبطريق أولى أن يكون بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى. وهذا منتهى الخضوع والعبودية لله تبارك وتعالى من أهل البيت عليهم السلام. (حبه): والضمير في الحب عائد الى الطعام ومعناه توق النفس والحاجة إليه وما أرفعها درجة كشفت عن أجلي مظاهر البر والايثار عند أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين. ولا عجب ! وهم الذين مدحوا في محكم التنزيل: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (١). ثم ان هذه الفضيلة الرفيعة من الايثار كانت خالصة لوجهه تعالى فلم يكن الاطعام لامر دنيوي حتى ولا لامر اخروي وانما كان خالصا لوجهه الكريم بصريح النص وهذا مصداق قول مولى المتقين وأول الموحدين الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: (الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك وانما وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك) (٢). ومما يزيد البرهان قوة تصدر الآية الشريفة ب (أنما) التي هي من أدل أدوات الحصر كما في علم المعاني بالاضافة الى أن المولى عزوجل أباي الا أن يظهر نيتهم التي أخفوها له وحده بقوله عز من قائل:

(١) الحشر آية ٩. (٢) جامع السعادات. (*)

(لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (١). ونفيد هنا: ان الاطعام كان لافضل مصاديق الانفاق في سبيل الله فقد كان الاشفاق على المسكين والرافة باليتيم والعطف على الاسير الذين يتمنى أي انسان على الاطلاق أن يوفق لمساعدتهم والتودد إليهم. نكتة لطيفة في شأن الصديقة فاطمة عليها السلام: بقيت نكتة لطيفة شريفة في حق الصديقة الزهراء سلام الله عليها وهذه النكتة ذكرها الألووسي وهي: أن الله تبارك وتعالى لم يذكر الحور العين في السورة وانما صرح بولدان مخلصين رعاية لحرمة البنول وقرّة عين الرسول صلوات الله عليهم أجمعين (٢) وحشرنا الله معهم آمين. ورحم الله عبدا قال آمين.

(١) الانسان اية ٩. (٢) تفسير روح المعاني للألووسي بحث السورة. (*)

(قصيدة في أهل البيت) صلوات الله عليهم اجمعين

قصيدة في اهل البيت عليهم السلام قصيدة في أهل البيت عليهم السلام لابن العرندس (١) وقد اشتهر بين الاصحاب انها لم تقرأ في مجلس الا وحضره الاما الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه توجد

برمتها في منتخب شيخنا الطريحي ٢: ٧٥ وهي: طوايا نظامي في
الزمان لها نشر * يعطرها من طيب ذكراكم نشر قصائد ما خابت لهن
مقاصد * بواطنها حمد ظواهرها شكر مطالعها تحكي النجوم طوالها
* فأخلاقها زهر وأنوارها زهر عرائس تجلى حين تجلى قلوبنا *
أكاليلها در وتيجانها تبر حسان لها حسان بالفضل شاهد * على
وجهها تبر يزان بها التبر

(١) الشيخ صالح عبد الوهاب بن العرندس الحلبي الشهير بابن العرندس وأحد اعلام
الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والاصول وله مدائح ومراني لائمة أهل البيت
عليهم السلام تم عن تغانيه في ولانهم مناوتته لاعدائهم ذكر شطرا منها شيخنا
الطريحي في (المنتخب) وجملة منها ميثوثة في المجاميع والموسوعات وعقد له
العلامة السماوي في (الطليعة) ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقوى والتسك
والمشاركة في العلوم وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في (الباليات). وأثنى
عليه ثناء جميلا وذكر في (الطليعة) أنه توفي حدود ٨٤٠ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله
قبر يزار. الغدير ج ٧ ص ١٣. (*)

[٢١٤]

أنظمها نظم اللثالي وأسهر الليالي * ليحيى لي بها ويكم ذكر
فياساكني أرض الطفوف عليكم * سلام محب ما له عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيها * وفي كل طرس من مديحي لكم
سطر فطابق شعري فيكم دمع ناظري * فمبيض ذا نظم ومحمر ذا
نثر فلا تتهموني بالسلو وإنما * مواعيد سلواني وحقكم الحشر
فذلي بكم عز وفقري بكم غنى * وعسري بكم يسر وكسري بكم
جبر ترق بروق السحب لي من دياركم * فينهل من دمعي لبارقها
القطر فعيناي كالخنساء (١) تجري دموعها * وقلبي شديد في
محببتكم صخر وقفت على الدار التي كنتم بها * فمغناكم من بعد
معناكم فقر وقد درست منها الدروس وطالما * بها درس العلم
الآلهي والذكر وسالت عليها من دموعي سحائب * الى ان تروي
البان بالدمع والسدر فراق فراق الروح لي بعد بعدكم * ودار برسم
الدار في خاطري الفكر وقد أفلعت عنها السحاب ولم يجد * ولا در
من بعد الحسين لها در امام الهدى سبط النبوة والد الائمة * رب
النهي مولى له الامر إمام أبوه المرتضى علم الهدى * وصي رسول
الله والصنو والصره امام بكنه الانس والجن والسما * ووحش الفلا
والطير والبر والبحر له القبة البيضاء بالطف لم تزل (٢) * تطوف بها
طوعا ملائكة غر

(١) هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابية شهيرة لها شعر كثير في رثاء
أخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد. (٢) تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم
القرون وأما اليوم فقد تغشتها صفائح (*)

[٢١٥]

وفيه رسول الله قال وقوله * صحيح صريح ليس في ذلكم نكر حبي
بثلاث ما أحاط بمثلها * ولي فمن زيد هناك ومن عمر ؟ له تربة فيها
الشفاء وقية * يجاب بها الداعي إذا مسه الضر وذرية درية منه
تسعة * أئمة حق لا ثمان ولا عشر أيقتل ظمانا حسين بكريل *
وفي كل عضو من أنامله بحر ؟ ووالده الساقى على الحوض في غد
* وفاطمة ماء الفرات لها مهر فوالهف نفسي للحسين وما جنى *
عليه غداة الطف في حربه الشمر رماه بجيش كالظلام قسيه الا *
هلة والخرصان أنجمه الزهر لراياتهم نصب وأسيافهم جزم * وللنقع

رفع والرماح لها جر تجمع فيها من طغاة أمية * عصابة غدر لا يقوم لها عذر وأرسلها الطاعي يزيد ليملك الـ * - ع راق وما أغنته شام ولا مصر وشد لهم أزرا سليل زيادها * فحل به من شد أزهرم الوزر وأمر فيهم نجل سعد لنحسه * فما طال في الري اللعين له عمر فلما التقى الجمعان في أرض كربلا * تباعد فعل الخير واقترب الشر فحاطوا به في عشر شهر محرم * وبيض المواضي في الكف لها شمر فقام الفتى لما تشاجرت القنا * وصال وقد أودي بهجته الحر وجال بطرف في المجال كأنه * دجى الليل في للاء غرته الفجر له اربع للريح فيهن أربع * لقد زانه كر وما شأنه الفر

= النصار فهى صفراء لونها تسر الناظرين كما أن باطنها سرح ميمرد من قوارير. (*)

[٢١٦]

ففرق جمع القوم حتى كأنهم * طيور بغاث (١) شت شملهم الصقر فاذكرهم ليل الهرير فاجمع الكلا * ب على الليث الهزير وقد هروا (٢) هناك فدته الصالحون بأنفس * يضاعف في يوم الحساب لها الاجر وحادوا عن الكفار طوعا لنصره * وجاد له بالنفس من سعده الحر (٣) ومدوا إليه ذبلا سمهرية (٤) لطول حياة السيط في مدها جزر فغادره في مارق الحرب مارق * بسهم لنحر السيط من وقعه نحر فمال عن الطرف الجواد أخو الندى * الجواد قتيلا حوله يصهل المهر (٥) سنان سنان خارق منه في الحشا * وصارم شمر في الوريد له شمر (٦) تجر عليه العاصفات ذيولها * ومن نسج أيدي الصافنات له طمر (٧) فرجت له السبع الطباق وزلزلت * رواسي جبال الارض والتطم البحر

(١) البغات بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطيئ الطيران جمع بغثان. (٢) ليلة الهرير من ليالي صفين قتل فيها ما يقرب من سبعين الف قتيل ولمولانا أمير المؤمنين ولاصحابه في تلك الليلة موافق شجاعة تذكر الى الابد. الهرير كأمر. هرير الكلب صوته دونه نباحه من قلة صبره على البرد. (٣) الحر بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلية واسلاما كما قاله ابن الاثير. (٤) الذبل بضم المعجمة ثم الموحدة المفتوحة جمع الذابل: الرقيق: السمهرى: الرمح الصلب. (٥) الطرف كما مر من الخيل: الكريم الطرفين: الاب والام. المهر: ولد الفرس. (٦) الشمر يفتح المعجمة من شمر تمشيرا: من مسرعا. وأشمره بالسيف: أردجه. (٧) العاصفات: الارياح الشديدة: الصافنات الطمر: الثوب البالي. (*)

[٢١٧]

فيالك مقتولا بكته السما دما * فمغير وجه الارض بالدم محمر ملابسه في الحرب حمر من الدما * وهى غداة الحشر من سندس خضر ولهفي لزين العابدين وقد سرى * أسيرا عليلا لا يفك له أسر وآل رسول الله تسبى نسائهم * ومن حلوهن الستر يهتك والخدر سبايا بأكوار المطايا حواسرا * يلاحظهن العبد في الناس والحر ورملة (١) في ظل القصور مصونة * يناط على أفراطها الدر والتبر فويل يزيد من عذاب جهنم * إذا اقبلت في الحشر فاطمة الطهر ملابسها ثوب من السم أسود * وآخر قان من دم السيط محمر تنادى وأبصار الانام شواخص * وفي كل قلب من مهابتها ذعر (٢) وتتشكو الى الله العلي وصوتها * علي ومولانا علي لها ظهر فلا ينطق الطاعي يزيد بما جنى * وأنى له عذر ومن شأنه الغدر ؟ فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النع * - يم ويخلي في الجحيم له قصر ويشدو له الشادي فيطربه الغنا * ويسكب في الكأس النصار له خمر فذاك الغنا في البعث تصحيفه الغنا * وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر أيقرع جهلا نغر

سبط محمد * وصاحب ذاك الثغر يحمى به الثغر ؟ فليس لاخذ الثار
إلا خليفة * يكون لكسر الدين من عدله جبر

(١) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان شبيب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها:
رملة هل تذكرين يوم غزال * إذ قطعنا مسيرنا بالتمشي ولهذا التشبيب قصة توجد
في معاجم التراجم. (٢) الشواخص من شخص البصر اي: فتح عينيه فلم يطرف
الذعر: الفرع والخوف. (*)

[٢١٨]

تحف به الاملاك من كل جانب * ويقدمه الاقبال والعز والنصر عوامله
في الدراعين شوارع * وحاجبه عيسى وناظره الخضر تظلمه حقا
عمامة جده * إذا ما ملوك الصيد ظللها الجبر محيط على علم النبوة
صدره * فطوبى لعلم ضمه ذلك الصدر هو ابن الامام العسكري
محمد الت * - قي النقي الطاهر العلم الحبر سليل على الهادي
ونجل محمد الج * - واد ومن في ارض طوس له قبر علي الرضا وهو
ابن موسى الذي قضى * ففاح على بغداد من نشرة عطر وصادق
وعد انه نجل صادق * إمام به في العلم يفتخر الفخر وبهجة مولانا
الامام محمد * إمام لعلم الانبياء له بقر سلالة زين العابدين الذي
بكى * فمن دمعه يبس الاعاشيب مخضر سليل حسين الفاطمي
وحيدر ال * - وصي فمن طهر نمى ذلك الطهر له الحسن المسموم
عم فحيذا الا * مام الذي عم الوري جوده الغمر سمي رسول الله
وارث علمه * إمام على آبائه نزل الذكر هم النور نور الله جل جلاله *
هم التين والزيتون والشفع والوتر مهابط وحي الله خزان علمه *
ميامين في آياتهم نزل الذكر وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه *
ومكنونة من قبل أن يخلق الذر ولولاهم لم يخلق الله آدم * ولا كان
زيد في الانام ولا عمرو ولا سطحت أرض ولا رفعت سما * ولا طلعت
شمس ولا أشرق البدر ونوح به في الفلك لما دعا نجا * وغيض به
طوفانه وقضى الامر ولولاهم نار الخليل لما عدت * سلاما وبردا
وانطفى ذلك الجمر

[٢١٩]

ولولاهم يعقوب ما زال حزنه * ولا كان عن أيوب ينكشف الضر ولان
لداود الحديد بسرهم * فقدر في سرد يحير به الفكر ولما سليمان
البساط به سرى * أسيلت له عين يفيض له القطر وسخرت الريح
الرخاء بأمره * فغدوها شهر وروحها شهر وهم سر موسى والعصا
عندما عصى * أوامره فرعون والتقف السحر ولولاهم ما كان عيسى
بن مريم * لعازر من طي اللحود له نشر سرى سرهم في الكائنات
وفضلهم * وكل نبي فيه من سرهم سر علا بهم قدري وفخري بهم
غلا * ولولاهم ما كان في الناس لي ذكر مصابكم يا آل طه ! مصيبة
* ورزء على الاسلام أحدثه الكفر سأندبكم يا عدتي عند شدتي *
وأبكيكم حزنا إذا أقبل العشر وأبكيكم ما دمت حيا فإن أمت *
ستبكيكم بعدي المرثي والشعر عرائس فكر الصالح بن عرندس *
قبولكم يا آل طه لها مهر وكيف يحيط الواصفون بمدحك * وفي مدح
آيات الكتاب لكم ذكر ؟ ومولدكم بطحاء مكة والصفاء * وزمزم والبيت
المحرم والحجر جعلتكم يوم المعاد وسيلتي * فطوبى لمن أمسى
وأنتم له ذخر سيلتي الجديدان الجديد وحكم * جديد بقلبي ليس
يخلقه الدهر عليكم سلام الله ما لاح بارق * وحلت عقود المزن
وانتشر القطر (١)

[٢٢١]

(الكلمة الختامية)

[٢٢٢]

كلمة ختامية: وفي الختام.. أرجو من كل من يقرأ كتابي هذا ان يتحفني بملاحظاته ومولدكم بطحاء مكة والصفاء * وزمزم والبيت المحرم والحجر جعلتكم يوم المعاد وسيلتي * فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر سييلي الجديان الجديد وحبكم * جديد بقلبي ليس يخلقه الدهر عليكم سلام الله ما لاح بارق * وحلت عقود المزن وانتشر القطر (١)

[٢٢١]

(الكلمة الختامية)

[٢٢٢]

كلمة ختامية: وفي الختام.. أرجو من كل من يقرأ كتابي هذا ان يتحفني بملاحظاته واراته وان يعفو عن هفواتي فإن الانسان معرض للخطأ (الا من اصطفى). واخيرا.. فأني اتقدم بخالص شكري وفائق تقديري للقارئ الكريم الذي منحني من وقته وعقله وفكره بمطالعة أوراقى هذه راجيا من الله تبارك وتعالى ان اكون قد فزت برضاه وثقته فإنه املي. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطاهرين ولا سيما بقية الله في الارضين الحجة بن الحسن المهدي ارواحنا لتراب مقدمه الفداء. حرر في قم امقدسة (عش آل محمد) غرة ذي القعدة الحرام ١٤١٤ هـ محمد حسين الحاج